التعايش الثقافي للجالية المغربية بإيطاليا أليـاتـه ونتائجه

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي و عائلتي، و أصدقائي

و زملائي في ماستر.....

و كل من ساندني و ساعدني في إخراج هذا البحث

إلى حيز الوجود

كلمة شكر

لأستاذي .....، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث

و أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة بقبولهم تقييم هذا العمل

و إلى كل أساتذة كلية..... الذين تعلمنا منهم الكثير

خلال جميع المستويات التي قضيناها في رحاب هذه الكلية

و شكر خاص إلى أستاذنا الجليل .....

منسق ماستر.....

على مجهوداته الكبيرة من أجل تكويننا و الإهتمام البالغ

الذي يوليه لجميع طلبته

المـــــــــــقدمـــــــــة

يعد التعايش الثقافي عنصرا هاما ومساهما في تطوير المجتمعات و منظومات الفكر من اجل التنمية و التحديث و التقدم، لهذا فان التعايش و الوسطية من اهم العناصر التي تشكل تماسك الأمة، باعتبار أن هذه الأخيرة (الأمة)، لها خصائصها التي تستمد منها مقوماتها المادية والروحية التي تميزها عن غيرها، لهذا فمن الطبيعي ان تكون الأمم مختلفة مادامت الثقافات هي الأخرى مختلفة و متنوعة. حتى مستويات الحضارة تشهد هي الأخرى تنوعا باعتبار ان هناك تلاقح بين الثقافات وهذا التمازج يتمخض عنه ميلاد فكر جديد وايديولوجيات متنوعة. يضمن التنوع الثقافي حمايته بمراعاة تواصل ايجابي وحوار فعال بين المجتمعات. وفلسفة التعايش ليست وليدة فكر راهني فحسب بل لها جذورها العميقة في الحضارات الأولى لقد عرفت الحضارات القديمة أنواعا مختلفة من نماذج التعايش كالتسامح وهو مفهوم قائم على الإعتراف بالأخر المختلف من الناحية الدينية و الإجتماعية والسياسية والقبو ل به والتعايش معه سلميا.

ففي الحضارة البابلية ساد التعايش نتيجة الديمقراطية البدائية وكان تسامحا سياسيا ايجابيا داخليا فعالا بالرغم من أنه كان مؤقتا، إلا انه حقق صدى ايجابي على المستوى الثقافي والفكري و كذا السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي.[1]

و عليه فالتعايش الثقافي مبدأ اساسي للحفاظ على التنوع الثقافي، هذا الأخير لا يتأتى إلا بتوفير شروط أساسية تجعل من هذا المبدأ فعال و ناجح و يفسح مجال الحوار و الفهم، وتقبل الأخر في ظل تجاذب لا تنافر وفي إختلاف لا خلاف على حد تعبير" الجابري ".لهذا وجب ان يكون التعايش بين الأفراد داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات بعضها البعض، وحتى الأمم فيما بينها بإختلاف مللها ونحلها. وما دام الإختلاف سنة كونية فهو بالتالي سمة تتعايش معها كل المجتمعات والدول. وكل مجتمع له عاداته وتقاليده وقيمه ودينه الخاص به بما يجعل التعايش بالتالي ليس مجرد حق فقط بل واجب لضمان تنوع فكري وثقافي وتفاعل ايجابي بين الناس اضافة الى هذا ان فلسفة التعايش تسمح بتنزيل ثقافة العيش المشترك

[1]) الدكتورة بلعيز كريمة فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي مأخوذ من مجلة أفاق العلمية-المجلد 3 العدد 11 سنة 2019 ص 600.

المبني على إحترام الهويات حتى ان التنوع الثقافي قد يصبح خطر على المجتمع اذا لم يحبك بنسيج التعايش والتسامح[2].

والمغرب وعلى غرار العديد من الدول وتماشيا مع المستجدات والتطورات الدولية يتبين أنه ساير قوانينه ناهيك على العديد من الاتفاقيات الدولية بهدف الأخذ بمبدأ التعايش الثقافي، ولعل أهم سند في هذا الصدد يجد مرده في الدستور المغربي لسنة 2011، حيث نجد هذا الأخير أشار إلى جملة من النصوص الدستورية التي تحمل في كياتها حمولة للتعايش الإنساني و الثقافي و لعل أهمها ما تم النص عليه في ديباجة دستور 2011 و الذي أعطى الأولوية للمبادلات الإنسانية على الإقتصادية و الإجتماعية، ناهيك على الفصل 16 الذي ينص" تعمل المملكة المغربية على حماية الحقوق والمصالح المشروعة للمواطنات والمواطنين المغاربة المقيمين في الخارج، في إطار احترام القانون الدولي والقوانين الجاري بها العمل في بلدان الاستقبال. كما تحرص على الحفاظ على الوشائج الإنسانية معهم، ولاسيما الثقافية منها، وتعمل على تنميتها وصيانة هويتهم الوطنية .تسهر الدولة على تقوية مساهمتهم في تنمية وطنهم المغرب، وكذا على تمتين أواصر الصداقة والتعاون مع حكومات ومجتمعات البلدان المقيمين بها أو التي يعتبرون من مواطنيها"[3]، ثم الفصل 22 من الدستور: لا يجوز لأحد أن يعامل الغير، تحت أي ذريعة، معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة أو حاطة بالكرامة الإنسانية[4].

ثم الفصل 42 من الدستور الذي جاء فيه، أن الملك أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية.

ومن جانب أخر نجد التحالف العالمي من أجل الأمل منح في شتنبر 2017 بنيويورك، العاهل المغربي الملك محمد السادس جائزة الاعتراف الخاص بالريادة في النهوض بقيم التسامح والتقارب بين الثقافات، اعترافا بالجهود التي يبذلها المغرب وعلى رأسه الملك محمد السادس في إشاعة قيم التسامح والانفتاح على الآخر. حيث عرف المجتمع المغربي، عبر تاريخ المغرب الممتد لقرون طويلة من الزمن، حركة مهمة أسهمت في تنوع العناصر

[2]) عمارة محمد التعايش بين االديان وقضايا اسالمية معاصرة التعددية واالختالف العدد22،شتاء 2113 ،بيروت،ص22.
[3])الدستور المغربي لسنة 2011.
[4])نفس المرجع السابق.

المشكلة له، بناءً على ما كانت تعرفه المنطقة من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية أسهمت في إثراء التركيبة المجتمعية المغربية، وهو ما تؤكده مختلف الأبحاث الأنثروبولوجية التي انصبت على دراسة مميزات المجتمع المغربي منذ القدم. لكن و رغم هذه التركيبة المجتمعية المتنوعة، فقد عرف المغرب عبر تاريخه بالتعايش والانسجام بين المسلمين واليهود والمسيحيين، و قد برز ذلك جليا في الفترة التي عرفت قدوم أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب[5]

و قد كان جلالة الملك سباقا في العديد من خطبه إلى إثارة نقطة التعايش الثقافي و أثرها على تطور و تقدم الشعوب و تبقى الرسالة الملكية للمشاركين في الندوة الدولية بفاس حول تعزيز الحوار بين الحضارات و إحترام التنوع الثقافي و ذلك في 30 شتنبر 2013، ومن بين أهم ما جادت به هذه الرسالة: إنه لمن دواعي اعتزازنا أن تحتضن مدينة فاس، العاصمة الثقافية والروحية للمملكة المغربية، هذه الندوة الدولية الهامة، حول تعزيز الحوار بين الحضارات واحترام التنوع الثقافي.

ونود بداية، أن نرحب بالشخصيات المرموقة المشاركة فيها، من رجالات الفكر والثقافة، والسياسة والاقتصاد والإعلام، وفعاليات المجتمع المدني، ضيوفا كراما ببلدهم الثاني المغرب.

كما نغتنم هذه المناسبة، للإشادة بالمجهودات المتواصلة التي تبذلها كل من السيدة إرينا بوكوفا، المديرة العامة لمنظمة اليونيسكو، والسيد عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وأخينا فخامة السيد عبدو ضيوف، الأمين العام للمنظمة الدولية للفرنكوفونية، في سبيل إيجاد فضاءات بناءة، لتبادل وجهات النظر، بين شخصيات من مشارب مختلفة، من أجل النهوض بالتنوع الثقافي، وحماية حرية التعبير.

[5]) صبحي أفندي الكبيسي، عبدالله حسن الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، صفحة 324

وإذ نعتز بكون المملكة المغربية عضوا نشيطا في هذه المنظمات الوازنة، وأحد الأعضاء المؤسسين لتحالف الحضارات، فإننا لن ندخر جهدا في سبيل مواصلة دعم عملها، وتطبيق مواثيقها ذات الصلة، والمساهمة بفعالية، في الدفاع عن القيم النبيلة التي تتبناها.[6]

و عليه و من خلال ما سبق فالتعايش الثقافي بالمغرب مفهوم قوي نهدف من خلال دراسته على المغرب و النموذج الإيطالي حدود الوسطية و التعايش و تقبل الأخر و بالتالي تحقيق التنمية و خاصة على المستوى السياحي و الإقتصادي و الإجتماعي، و يمكن إعتبار النموذج الإيطالي من أهم النماذج على الإطلاق، بإعتباره مستقطب لجالية كبيرة من المغاربة، وهو ما يمكن أن يوصلنا إلى حدود تعايش المغاربة في إيطاليا، و بالتالي فالتعايش و تقبل الأخر مهما إختلف في إيطاليا سيؤدي إلى وجود مجتمع مغربي يقبل الأخر الوافد كيفما كان الإختلاف و من هنا تتضح لنا أهمية التعايش الثقافي في تحقيق التنمية على المستوى الوطني و المحلي على إعتبار أنه لايمكن الحديث عن تعاون تنموي خارجي دون أن يكون هناك قبول للأخر ثقافيا بشكل مبدئي.

أهـــمـيـة الـمـوضـوع:

تندرج أهمية هذا الموضوع كمحاولة لإبراز أهمية التعايش الثقافي كمكون أساسي، في ترسيخ و تجسيد الإختلاف و التنوع،فالتعايش بين الثقافات والشعوب مرتكز رئيسي لجمع شمل الأمم والمجتمعات، وواجهة أساسية لمواجهة الإرهاب في أشكاله ومصادره المتعددة، وبيئة حميمة للأمن والسلام والحب، وأساس التعايش الحوار وقبول الآخر والكف عن ردع الرأي والرؤية بحجب العقل والسمع عنهما. والحوار بين الثقافات والشعوب لا تكتمل عناصره إلا إذا توفرت له شروط التكافؤ والإرادة المشتركة والاحترام المتبادل، فمن خلال هذه العناصر تتمكن الشعوب من فهم نفسها وبعضها وتدرك خطورة من يسعى إلى تفريقها ووأد قيم الحب والأمن في كياناتها، ولا يمكن أن يكون هناك مستقبل لهذه الشعوب ما لم تكن مرهونة بإقامة حوار متحضر وعاقل بين ثقافاتها وحضاراتها ورؤاها الفكرية، المسهم والمؤدي إلى تشكيل ركائز التعايش الثقافي الرفيع.. يقول الكاتب مايكل كاريذرس ك: «إن

[6]) الرسالة الملكية للمشاركين في الندوة الدولية بفاس حول تعزيز الحوار بين الحضارات و إحترام التنوع الثقافي بتاريخ 13 شتنبر 2013.

الناس يعيشون بفضل العلاقات والثقافة القائمة، بينهم حياة وجدانية وفكرية» والثقافة هنا تعني العناصر الذهنية في الأساس وأشكال المعارف والقيم التي نعيش بها وعليها أو التي تعلمناها أو ابتدعناها، لا نعقلها إلا حين يستخدمــها الناس.. إن التعايش الثقافي يتطلب تنوعا في الرؤى والأفكار، ودون هذا التنوع الثقافي لا يمكن أن ترتقي المجتمعات أو تضمن صمام أمان لنهوضها في هذا الكون، فالإقرار بالتنوع الثقافي وكفالة حمايته صار اليوم من مبادئ القانون الدولي، فلكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامهما والمحافظة عليهما، فإذا أراد المجتمع الدوليُّ أن يحافظ على شرعية القانون الذي يحكم علاقات الأفراد والجماعات والحكومات، فإن ضرورة الحياة فوق هذه الأرض، وضرورةَ العيش في أمن وسلام، تفرضان تعايش الثقافات والحضارات والأديان وإقامة حوار جدّي وهادف فيما بينها، ولا مستقبل للبشرية إذا سارت في اتجاه معاكس لذلك كلِّه. إن التنوع هو أجمل ما في هذا الكون، ولقد خلقنا الله سبحانه وتعالى شعوبا وقبائل مختلفين لنتعارف ونأتلف، لا لنسيء لبعضنا ونتقاتل ونعيث في الأرض إرهابا وعنفا وفوضى.. ونموذجنا لهذا التنوع والتعايش الثقافيين القمة الثقافية العالمية التي عقدت في الألفية الثانية في العاصمة البوسنية سراييفو والتي شارك فيها عدد كبير من السياسيين والمثقفين والكتاب من جميع أنحاء العالم، وذلك لبحث مسألة التعايش الثقافي بين الشعوب.

و إن اختيارنا لنموذج التعايش الثقافي للجالية المغربية بإيطاليا يندرج في سياق العلاقات الدولية التي تجمع بين المغرب و الإتحاد الأوربي، خاصة أن هذه الدول تستقطب العديد من المهاجرين المغاربة حيث تعتبر إيطاليا من أكبر المستقطبين للمهاجرين المغاربة، وهذا ما يجد سنده في تأسيس رابطة الجالية المغربية للاندماج والتضامن بإيطاليا ، وهي جمعية غير ربحية تأسست سنة من طرف فعاليات مغربية قاطنة بجهة البيومنتي بمدينة نوفارا الإيطالية لتكون إضافة نوعية لتعزيز العمل الجمعوي في بلدان الاستقبال، حيث أن الهدف الأساسي يتمثل في تعزيز مبادئ التعايش السلمي بين كافة مكونات المجتمع, مع الحرص على الحفاظ على مقومات الهوية المغربية الأصيلة بكل تجلياتها الثقافية و الدينية المعتدلة, كما تجعل رابطة الجالية المغربية للاندماج والتضامن في صلب اهتمامها تحسين صورة المهاجرين المغاربة بإيطاليا , و كذا إبراز مواهبها في التنظيم و الانفتاح على كافة مكونات

مجتمع الإستقبال.

كما أن أهمية هذا الموضوع تكمن في راهنيته كورش مهم أضحى له دور جوهري في تحقيق التنمية البشرية بل حتى التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و إحقاق الأمن و السلم عالميا وو طنيا، حيث أنه لايمكن التقدم و التطور دون قبول الأخر كيفما كان مختلفا عنا دينيا أو لغويا أو تراثيا، و التعايش معه لأجل مصلحة الجميع، وبهذا فالإنفتاح على جميع الدول رغم الإختلاف أضحى ضرورة لا محيد عنها لأجل تحقيق التعايش الثقافي و منه الرقي التنموي المنشود.

دوافـــع اختـيـار الـبـحـث:

تندرج أسباب اختيار الموضوع في عاملين اثنين:

أولا- العوامل الموضوعية: وتتمثل في كون هذا الموضوع التعايش الثقافي للجالية المغربية بإيطاليا أليأته ونتائجه يشكل ترجمة حقيقة للوقوف على حدود الإنفتاح الثقافي الذي عرفه المغرب مع نظائره من الدول الأخرى و بخاصة إيطاليا، بإعتباره نموذج إختارناه لمعالجة موضوعنا هذا، و تبرز كذلك أهميته الموضوعية في كون هذا الإنفتاح الثقافي هو بمثابة مدخل حقيقي للحديث عن تطور الدولة المغربية إقتصاديا و إجتماعيا و سياسا، على إعتبار أن قبول الأخر يعزز التعاون بين الدول على جميع المستويات، مما سيساهم في هذا التقدم و كذا القضاء على الحروب و الإرهاب و كل الأضغان التي يخلقها الإختلاف الثقافي.

ثـانـيـا - عـوامل ذاتـيـة : إن الهدف الاساسي وراء إختياري هذا الموضوع، راجع بالأساس إلى الأهمية التي يحتلها التعايش الثقافي في النهوض بالشأن الوطني على مستوى التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و البيئية و السياسية و كذا القضاء على الحروب و كل أنواع الضعينة و الحقد...، حيث أن التعايش الثقافي ماهو إلا جزء ضرروي لتنمية البلاد و المجتمع بشكل عام.

صـعـوبـة الـبـحـث:

ان أي عمل أو بحث أكاديمي وإلا وله مجموعة من الصعوبات والعوائق التي قد تعترض الباحث فبدونها لا يمكن الحديث عن الموضوع أصلا، فهي مسائل بديهية على الباحث ان يتهيأ لها، ومن بين الصعوبات التي واجهت بحثنا هذا هي :

هذا الموضوع مركب ومتداخل مع كثير من المواضيع ومتشعب المجالات، لان التعايش الثقافي يمس جميع مناحي الحياة. حيث يتداخل في هذا الموضوع ما هو سياسي واقتصادي وإداري ومالي و سياحي و بيئي و ديني....، كما أنه هوضوع إيجابي ومفيد بقدر ما يجعلنا في مأزق معرفي ومنهجي صعب. كما لا يمكن الإحاطة بكل جوانبه على اعتبار ان التعايش الثقافي يتميز بالتنوع والشمول.

ورغم الأهمية التي يكتسيها موضوع التعايش الثقافي للجالية المغربية بإيطاليا أليا ته ونتائجه

إلا انه يسجل ضعف كبير في إسهامات المغرب خاصة الأكاديمية منها وبالمقابل تراكم كبير في الدول المتقدمة خاصة الانكلوساكسونية منها، كما أنها لم تنغرس بعد في التربية المغربية ولم تمد بعد جذورها إلى كافة المستويات المحلية بالبلاد وهذا ما جعل جذور المشاكل تنموا اكبر من جذور الحلول وتورق أشجارا كثيفة من المشاكل المعقدة التي يصعب تقليمها والبث فيها مما يصعب تحديد الجهة المختصة بوضع الحلول.

صعوبة أخرى تكمن في عامل الوقت الذي أدلى بدلوه حيث كان كصعوبة موضوعية لأنه اثر بشكل أو بأخر على مسار البحث، ومع ذلك حاولنا بشكل كبير الحفاظ على جودته العلمية.

إشـــكـــالـــيـــة الـبـحـث:

إعتبارا لكون التعايش الثقافي من المؤشرات القوية الدالة على نهوض و تنمية الشعوب، فإلى أي حد يمكن إعتباره قادرا على تحقيق الإنسجام و الإندماج و التكامل داخل الدولة و مع إيطاليا بإعتبارها نموذج بحثنا؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية الرئسيية سنفرغ منها إشكاليات فرعية لا تقل أهمية و هي: ماهي الأدوار التنموية التي يمكن أن يحققها التعايش الثقافي بشكل عام ؟ و إلى أي حد يمكن للتعايش الثقافي المساهمة في الحد من الحروب و إحقاق السلم و الأمن على المستوى الدولي؟ و ما مدى تمكن المغرب كنموذج من التعايش مع الثقافة الإيطالية؟ و إلى أي حد إستطاع المغرب قبول العولمة كألية إكتسحت العالم على الرغم من مساسها بثقافة و تراث الشعوب؟

المنهج المعتمد:

للإجابة على هذه الإشكاليات كان لابد من توظيف المنهج النسقي كمنهج أساسي لدراسة أهم الفاعلين الأساسيين في هذه المقاربة باعتبار أن لها علاقات منظمة تؤدي إلى نشاط هادف .

كذلك استعنا بالمنهج الوظيفي التحليلي من خلال اعتماد المقترب النصي المرتبط بموضوع البحث، بغية مقابلة النصوص بمضامينها ومدى تفعيلها.

وبالنظر إلى المزايا التي يقدمها المنهج الإحصائي ، فقد عمدنا إلى الاستعانة بأرقام إحصائية حديثة.

وهكذا نكون قد اعتمدنا منهجا شموليا يسمح ببحث الموضوع في شموليته ويساعدنا على التغلب على تعقده وتداخلاته.

خطـــــة البحـــث:

للإحاطة بموضوع البحث من مختلف جوانبه اخترت تقسيمه إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي وضوابطه.

الفصل الثاني: التعايش الثقافي الإسلامي وانعكاسات العولمة.

الفصل الثالث: نموذج التعايش الثقافي بين المغرب وإيطاليا.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي وضوابطه.

وعيا منا بأهمية التعايش الثقافي، الهادف أساسا إلى إخراج بعض الدول المنعزلة على نفسها، إلى الإنفتاح على باقي دول العالم، و بالنظر لأهمية التحديد المفاهيمي و القانوني لأي موضوع حتى نفهم مخرجاته بشكل أدق سأعمل من خلال هذا الفصل على مقاربة الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي و تحديد ضوابطه، و ذلك من هلال معالجة الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي(المبحث الأول) ثم مقاربة ضوابطه(المبحث الثاني).

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي.

إن معالجة أي موضوع يقتضي بداية وضع الإطار المفاهيمي و تحديد ضوابطه، و عليه و لأجل الإبحار في أغوار هذا المبحث، سنعمل على تدقيق مفهوم التعايش الثقافي من خلال تحديد المفهوم اللغوي و الإصطلاحي لهذا المفهوم(المطلب الأول) و لأجل محاولة حصرنا لفهم هذا، فلابد من الإقتداء بأمثلة واقعية وهو ما سنحاول الإبحار فيه من خلال الوقوف على مفهوم التعايش عند بعض الإتجاهات و نخص بالذكر التعايش الثقافي في الإسلام(المطلب الثاني).

المطلب الأول: التحديد اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم التعايش الثقافي.

الفقرة الأولى: التحديد اللغوي لمفهوم التعايش الثقافي.

إن محاولة إعطاء مفهوم لغوي للتعايش الثقافي يقتضي منا وضع كل كلمة على حدى و عليه فالتعايش لغة هو: الحياة, عاش ـ يعيش عيشا ومعاشا, والمعيشة :ما تكون به الحياة من وعايش: له حالة حسنة، والمتعيش له بلغة في العيش, ومعايشة:المطاعم والمشارب،علاقة بين نوعين من الأحياء بحصول الغذاء والمأوى والوقاية دون تضرر الآخرمنه(7)

أما الثقافي فهي مستمدة من كلمة الثقافة وتوحي كلمة الثقافة في اللغة بعدة معانٍ ومنها: الفطنة والذكاء التهذيب وضبط العلم وسرعة التعلم، ويقال قديماً: غلام ثقف أي ذو فطنة، ثابت المعرفة فيما يحتاج إليه، وهي أيضاً كانت تستخدم للدلالة على اسم آلة الثقّافة التي كانت تستخدم لتسوية اعوجاج الرماح والسيوف قديماً(8)

الفقرة الأولى: التحديد الاصطلاحي لمفهوم التعايش الثقافي.

التعايش إصطلاحا ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين بطواعية واختيار، والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان، أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها، فهو إذن قائم على تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع، دون ترك فسحة ليؤثر طرف ما على ثقافة المسلم الصحيحة، وهنا تتجلى مخاطر العولمة الثقافية على كيان الأمة الإسلامية ومقوماتها، كما سيتم الحديث عن ذلك لاحقاً (9)

أما الثقافي و المستمدة من الثقافة اصطلاحا فهو: مجموعة من الأنماط السلوكية لمجموعة من الناس، تؤثر في سلوك الفرد الموجود في تلك المجموعة، فهي تشكل

---

[7])القاموس المحيط ص 539، الصحاح 500.

[8])إبراهيم البليهي(تعدد تعريفات مفهوم الثقافة صفحة 1 بتصرف.

[9]) وليد أحمد مساعدة وعمار عبد الله الشريفين، "العولمة الثقافية –رؤية تربوية إسلامية " منشورة ضمن مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية، م18 ،الموقعhttp/www.iugaza.edu.ps/ara/research: بتاريخ :يناير 2010، الأردن، ص :254.

شخصيته، وتتحكم في خبراته وقراراته ضمن تلك المجموعة من الناس التي يعيش بينها. كما تعرف بأنها: مجمل السلوك الاجتماعي المكتسب لدى الفرد داخل مجتمع ما، والذي يتم تناقله من جيل لآخر، و قيل: إنها نموذج كلي لسلوك الإنسان، وقيمه، وعاداته، وأفكاره، وأفعاله، وهي تعتمد على قدرة الإنسان على التعلم، ونقل المعرفة للأجيال التالية، وثمة من يعرفها: بأنها مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان فتكسبه أسباب الرقي والوعي، فهي النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم وأنماط التفكير والعمل والسلوك، وما ينبني عليها من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة النا.(10)

المطلب الثاني: مفهوم التعايش الثقافي لدى بعض الاتجاهات.

الفقرة الأولى: مفهوم التعايش الثقافي في الإسلام.

التعايش الثقافي في الإسلام يختلف عن الثقافات الأخرى في كون مقومات كل منها تختلف عن الأخرى، فالثقافة الإسلامية تستمد من الوحي الإلهي، بينما الثقافات الأخرى فهي ثقافة إنسانية محضة نابعة من فكر فلاسفة اليونان والقوانين الرومانية وتفسيرات المسيحية[11].

وفي فترة وجيزة استطاعت الثقافة الإسلامية أن تعيش في مختلف البلاد التي دخلها الإسلام، وجعل كثيرٍ من معالم الثقافات المحلية القائمة تتكيف مع مقومات الثقافة الإسلامية، فأصبحت العادات والأعراف تنسجم في غالب الأحيان مع ثوابت الثقافة الإسلامية، والفوارق تكمن في الممارسة والتطبيق، على أن هذا كله لا يصل إلى مجال العقائد والقيم والمقاصد[12].

ولقد كان للجانب الثقافي دوره الكبير في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى وبخاصة الشعوب الغربية، فقد حصل تواصل كبير بين المسلمين والغرب

---

[10]) وليد أحمد مساعدة وعمار عبد الله الشريفين، المرجع السابق، ص:254 • تم تعريف الثقافة من منظور علماني غربي، ومن منظور صيني، ومن منظور عربي إسلامي، ما أنتج تعريفات كثيرة ومختلفة للثقافة ومَنظهورها ، للتفصيل في ذلك: انظر كتاب، محمد الجوهري، الثقافات و الحضارات، اختلاف النشأة و المفهوم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص:34 و ما بعدها.

[11]) الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي،ص 52-53، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم،الرباط، المغرب، 1997م

[12]) نفس المرجع السابق صفحة.

في هذا الجانب حيث استطاع المسلمون قراءة الغرب ومعرفته وذلك من خلال كتب فلاسفة الغرب أمثال سقراط وأفلاطون حيث قام المسلمون بالرد على بعض هذه الكتب وتصحيح بعض الأفكار الواردة فيها، وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب علماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، كان له دوره في النهوض بالحضارة الأوروبية الحالية[13].

ولذا فإنّ التفاعل الثقافي من جانب الثقافة الإسلامية مع الثقافات الأخرى فتح الباب لإنشاء مراكز حضارية تعايشية جامعة لكل الثقافة العالمية وإن صبغت بالثقافة الإسلامية كالشام ومصر والأندلس، وبذلك نشأت تربة خصبة يمكن لها أن تنبت ثقافة جديدة وفلسفة جديدة وعلوما دينية وطبا ورياضة وغيرها، كل ذلك على أرضية التعايش الثقافي.[14]

الفقرة الأولى: مفهوم التعايش الثقافي في الحضارة الغربية.

إن مفهوم التعايش الثقافي في الحضارة الغربية تجد سندها بداية لدى لوك على أنها الحل العقلاني الوحيد لمعالجة الصراع الحضاري القائم، فالتعايش الثقافي يطرح لنا عدة إشكاليات تتعلق في مضمونه وحدوده ومجالاته وتاريخه، وعلاقاته الدينية والسياسية والفلسفية والأخلاقية والحقوقية، ومشكلة حرية الإعتقاد والعقل وحرية التعبير، والإقرار بالإختلاف الموجود بين الديانات والتنوع، وضرورة التعايش والتعاون مع كل هذا التداخل الإجتماعي، وكل هذا من أجل هدف واحد هو التطور الحضاري" . والتعايش الثقافي عند لوك من القواعد االأساسية التي يقوم عليها المجتمع المدني وهو بمثابة الفضيلة المدنية لهذا المجتمع، فالقاعدة العامة للتسامح في اتفاق الأفراد الذين يعيشوا ويتركوا غيرهم يعيشون[15] فلسفة متكا فهو بهذا قدم فلسفة شاملة تشمل جوانب فلسفية و أخلاقية و تربوية، و قد طور فلاسفة كجون ديوي وغيره المنهاج التربوي الذي دعى اليه جون لوك وحقق صدى ايجابي في مجال الفلسفة وعلم النفس وحتى في علم الاجتماع.

---

[13]) الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، د.عبد الفتاح مقداد الغنيمي،ص53، مكتبة مدبولي، القاهرة،مصر،1995م

[14]) موسوعة النظم والحضارة الإسلامية ،د.أحمد شلبي،مج1،ص 37-38،ط3،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،1997م

[15]) جون لوك، رسالة في التسامح، تر: ابوسنة، المجلس االعلميى للثقافة،ط1977،1،ص19

و اعتبر المفكر"إدغار موران" أن التعايش ماهو إلا فلسفة ايجابية بين المجتمعات. واعتبر أن المجتمع في ظل الذكاء الأعمى[16] على حد تعبيره، أدى بالإنسان إلى منحى الضوضاء والأسلحة والنزاعات وأنماط تحررية زائلة وانقالبية ومضايقات فظيعة وتخويف سياسي وقسوة بشرية تمزق القلب و الحل هو إنتهاج فلسفة التعايش التي تؤدي التنوع على أصعدة عديدة فكرية وثقافية وان إحقاق التسامح لابد أن ينهج نهجا سليما في آلياته وضوابطه، حتى يلقى ترحيبا من لدن الجماعة الإنسانية، فتقبل الأخر و الإعتراف به لعرقه أو دينه أو سياسته هو، في حقيقة ألأمر، العيش معه تحت وفاق التسامح معه وغض الطرف عن مطباته و زلاته، كون أن الناس يسكنون عالما يتواصل فيه الكل مع الكل عبر صيرورة معقدة من النشاطات المتبادلة، وأن عقيدة العزلة والقطيعة ليست بالمحبذة إطلاقا، لأن كل واحد يحمل رصيد فكري وثقافي مطالب بالإفصاح عنه([17]) وعندما نعمد إلى القطع والفصل فإننا في حقيقة الأمر، نستأصل الإنسان من طبيعته. وبناء عليه، فلكي نحقق تسامحا كونيا لابد في مقابل ذلك من الإستئراف على مستقبل الهوية البشرية جمعاء التي ترتبط باحترام الناس لمطلب إحقاق الهوية الكوكبية، يتحول معها الفرد إلى الشخص الكوني، ومن ثم يكون مصير التاريخ و مصير الكوكب متجانسان من خلال الإندماج المؤدي للتعايش الثقافي.

المبحث الثاني: ضوابط التعايش الثقافي

إن مناقشة ضوابط التعايش الثقافي يستوجب إستحضار أهم المبادئ الضرورية للحديث عن التعايش الثقافي أو السلمي و لأجل هذا إخترنا مقاربة هذين الضابطين وهما الحوار و الإعتراف كمبدأين رئيسيين لا يمكن الإستغناء عنهما عند إستحصار التعايش الثقافي(المطلب الأول) غير أنه و في سياق الفهم الجيد لهذه الضوابط لا بد من إستحضارها مرة أخرى في علاقتها بالإسلام، بمعنى أخر الضوابط التي كرست عن طريق الدين الإسلامي لأجل تكريس التعايش الثقافي، قد تكون نفس الضوابط معمول بها لدى إتجهات أخرى، لكن في إعتقادنا أن الإسلام هو مؤسسها(المطلب الثاني).

المطلب الأول:الحوار و الاعتراف أساس التعايش الثقافي.

الفقرة الأولى: الحوار كضابط أساسي للتعايش الثقافي.

[16] Edrar Moran ; la nature de la nature ; ;édition du Seuil ;Paris ;1977 ;p :89.(

[17] Edrar Moran ; ;introduction a une politique de l'homme ;ibid ;p102.(

يقول ابن خلدون في مقدمته «إن الإنسان اجتماعي بطبعه. وهذا يعني أن الإنسان فطر على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين فهو لا يقدر على العيش وحيدًا بمعزل عنهم مهما توفرت له سبل الراحة والرفاهية

لذلك، فإن الإنسان كائن اجتماعي لا يمكن له العيش في معزل عن الجماعة، ويجب أن يقترب من بعضه البعض من خلال التساكن والتعايش والمشاركة الجماعية. وهذه العلاقة الاجتماعية يوطدها أكثر الحوار والتفاهم[18].

والحوار الثقافي هو وسيلة لغاية أسمى هي تحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة وتفادي الخلافات المؤدية للنزاعات والحروب والتطرف. فهو آلية أو وسيلة لتقريب وجهات النظر المتباعدة، وتحقيق التواصل والتفاهم بين الجماعات المتعايشة في مكان واحد أو في أمكنة مختلفة، لأن غياب حوار ثقافي يؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع والنسيج الاجتماعي، مما يؤدي إلى جعل المجتمع كالفسيفساء. ويعود السبب في ذلك إلى أن لكل ثقافة نمط حياة وعادات وتقاليد تساهم في تكوين إطار خاص للثقافة وانغلاقها على نفسها، مما يؤدي إلى تفكيك الإطار المشترك وهو المجتمع أو الدولة[19].

فالحوار الثقافي يكرس الاعتراف بشرعية جميع الثقافات الموجودة في المجتمع، والتعرف على عادات الثقافات الأخرى وقيمّها وتقاليدها وتحقيق المساواة والحريات بين جميع الثقافات الموجودة داخل المجتمع، والاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة.

ولا يمكن تصور حوار ثقافي حقيقي إذا لم يكن هناك إقرار بمبدأ التنوع الثقافي. فالتنوع الثقافي عامل أساسي للفهم المتبادل والتعايش السلمي والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وحماية التراث لجميع الشعوب التي يتعرض تراثها الثقافي والحضاري لمحاولات التشويه والتزوير والطمس والتدمير.

---

18) الدكتورة سهام الجزار: دفاعًا عن التسامح والتعايش السلمي الصفحة 135.

19) نفس المرجع السابق الصفحة 145.

ومن جهة أخرى، فإن التنوع الثقافي، الذي هو حق من حقوق الشعوب، وفطرة في الإنسان وطبيعة في الحياة وسنة في الكون، يقتضي التقاربَ بين الثقافات، بحكم أن التنوع هو مدعاة للتقارب، بخلاف الانغلاق الذي هو سبيل إلى الانكماش المفضي إلى ضمور الثقافات وسقوط الحضارات.

ولما كان الإسلام يعترف بالاختلاف، فإنه يقرّ بالتنوع الثقافي الناتج عنه، لأنه ظاهرة كونية وحالة طبيعية اتسمت بها حياة المجتمعات الإنسانية على مرّ عصور التاريخ، مصداقا لقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} (سورة الروم 22).

وجدير بالإشارة في هذا الصدد، أن «الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي» أكد على وظائف هذا التنوع الذي وصفه البعض (التنوع الخلاق)، باعتباره يخلق الفرص لتنمية العلاقات بين الشعوب والأمم، ولإرساء القواعد الراسخة للتعاون الدولي مع الاحترام للخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية، مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات 13)[20].

فضلاً عن ذلك، فإن التنوع الثقافي يعزز القيم الإنسانية المشتركة المستمدة من الديانات السماوية والحضارات المتعاقبة، والقوانين الدولية، من ميثاق الأمم المتحدة، إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة في شأن الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات، إلى الإعلانات الصادرة عن المنظمات الدولية والإقليمية.

فهو تراث مشترك للبشرية، يتيح للمرء أن ينفتح على الآخرين وأن يبتكر أفكاراً جديدة، ويتيح فرصة ثمينة لتحقيق السلام والتنمية المستدامة.

[20])سورة الحجرات الأية 13.

وهذا راجع بالأساس إلى الدور الذي يمكن أن تؤديه الثقافة في تشجيع الحوار بين مختلف الأديان، والتقاليد الروحية والإنسانية في عالم يتزايد فيه ربط الصراعات بالانتماء الديني، حيث تنطوي الثقافة على منافع هامة من حيث تحقيق التماسك الاجتماعي.

كما أن العقد العالمي للتنمية الثقافية (1988- 1998)، يتضمن عدة أهداف كدمج مبادئ التنوع الثقافي وقيم التعددية الثقافية في مجمل السياسات والآليات والممارسات العامة، ودمج الثقافة في مجمل سياسات التنمية سواء ارتبطت بالتعليم أو العلم أو الاتصالات أو الصحة أو البيئة أو السياحة.

وكما قالت إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو UNESCO سابقاً، بمناسبة اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية يوم 21 مايو من العام 2014 : «يجب علينا إدراج هذا التنوع في صميم الإستراتيجيات العالمية للتنمية المستدامة بوصفه موردًا ثمينًا من شأنه أن يحقق الأهداف المندرجة في نطاق التنمية، ومنها الحد من الفقر وتعزيز المساواة بين الجنسين ودعم التعليم الجيد وحقوق الإنسان.[21]

كما أضافت: «ويحفز تنوعنا الثقافي قدرتنا على الإبداع، ولذا فإن الاستثمار في هذا الإبداع من شأنه أن يحدث تحولاً في المجتمعات. وعلينا أن نطور لدى الشباب، من خلال التعليم، كفاءات التفاعل بين الثقافات لإحياء تنوع عالمنا ولتعلم العمل معاً، في بيئة يسودها تنوع لغاتنا وثقافاتنا وأديانا، من أجل إحداث التغيير.[22]

الفقرة الثانية: الإعتراف كضابط مهم للتعايش الثقافي.

الاعتراف كمبدأ للتبادل الفكري، حيث يقول أن المبدأ الأساسي الذي يكتنف ماهية التسامح والتعايش هو الاعتراف، فلا يمكن البتة تصور موقف التسامح والتعايش الثقافي بين المجتمعات إلا من خلال الاعتراف المتبادل؛ فالطرفان يعترفان نفسيهما من جهة اعترافهما ببعضهما اعترافا متبادلا.

[21])الدكتور علي يونس: تحقيق التراث العربي عند عبد السلام محمد هارون

[22]) الدكتور: خالد الشرقاوي السموني(مقال تحا عنوان: الحوار الثقافي و أثره على التماسك الإجتماعي منشور بالجريدة الإلكترونية الجزيرة عبر الرابط التالي:https://www.al-jazirah.com/2020/20200424/ar10.htm

حيث تناول الفيلسوف الألماني أكسيل هونيث في مدلول الاعتراف، وربطه بالمنحى العلائقي السوسيولوجي؛ لأن هذه العلاقات تنحو إلى إحقاق الاعتراف المتبادل ومن خلال نموذج الاعتراف، يحصل التفاعل الاجتماعي، والتلاقح الثقافي ونحد بذلك من صور التناحر الاجتماعي وصور الازدراء والاحتقار. وتعد صورة الحب صورة مثلى للتسامح بين الذوات ويعد للتسامح بين الذوات، فبفضل التعاطف في الأسرة وعلاقات الصداقة والمحبة بين البشر والتراضي بينهم، تتحقق سبل الاعتراف والتسامح، وبالتالي التعايش الثقافي، فالحب، وفق منظور أكسيل هونيث، يسمح للفرد بتحقيق الأمن العاطفي و يتمظهر الاعتراف من خلال التضامن الاجتماعي داخل نسيج العلاقات السوسيولوجية والثقافية.[23]

المطلب الثاني:ضوابط التعايش الثقافي في الإسلام.

الفقرة الأولى: التسامح كضابط مهم للتعايش الثقافي الإسلامي.

إن اعتبار التسامح من أهم الضوابط لبناء التعايش الثقافي الإسلامي يجد سنده في الحاضر و الماضي حيث أنّ العرب والمُسلمين الفاتحين عندما نزلوا إلى أرض الأندلس، لم يقصدوا من وراء ذلك أن يعيشوا سادة مترفّعين عن السكّان المحليّين، بل استقرّوا معهم من دون أن يتدخّلوا في طرائق حياتهم الخاصّة، أو يعمدوا إلى تغيير أديانهم. وتبعاً لذلك، لم يتدخّل المُسلمون في تنظيمات النصارى، ولم ينقلوا كرسي المطرانيّة الكُبرى من طُليطلة إلى العاصمة قرطبة، ولكنّهم قطعوا العلاقة بين هذه المطرانيّة وبين كنيسة روما، وجعلوا للنصرانيّة في الأندلس كياناً مستقلّاً بذاته. كما أبقى المُسلمون على المؤسّسات المسيحيّة كما هي من دون تغيير؛ كالأديرة والمصلّيات العامّة والخاصّة، واحتفظَ رجال الدّين بمَلابسهم الخاصّة، وظلّت الكنائس تؤدّي وظائفها الاجتماعيّة إلى جانب وظائفها الدينيّة من دون تدخّل يُذكر.

[23] Axel Honneth, Reconnaissance et reproduction sociale in la reconnaissance à l'preuve explorations socioanthropologiques, paris, édition septentrion presses universitaires, 2008, p51.

ضمن هذا السياق، يُجمِع المؤرّخون الإسبان والأوروبيّون على أنّ الدولة الإسلاميّة في شبه الجزيرة الإيبيريّة قد تعاملت مع إشكاليّة "التعدُّديّة الدينيّة والعرقيّة" بطريقة جديدة لم تعهدها المنطقة من قبل، منذ انتشار الدّين المسيحي إبّان المرحلة الأخيرة من العصر الروماني. فبعد أن كانت الطائفة الإسرائيليّة تتعرَّض للمُلاحَقة والإقصاء في عهد القُوطيّين (الشعوب الجرْمانيّة التي اجتاحت جنوب أوروبا بُعيد انهيار الإمبراطوريّة الرومانيّة)، أصبحتْ تلك الطائفة تتعامل مع حكّامٍ مُسلمين لا يكنُّون لها العداء؛ بل يعترفون لها بحقّها في إدارة أمورها الخاصّة ومُمارَسة شعائرها الدينيّة على أكمل وجه.[24]

وقد دفع ذلك الأمر المؤرِّخ والفيلسوف الفرنسي إرنست رينان (1823- 1892) - على الرّغم من تعصّبه الشديد للجنس الآري - لأن يقول: " إنّه لم يحدث قطّ في التاريخ أنَّ فاتحاً فعَلَ ما فعله العرب في إسبانيا من تسامُحٍ واعتدالٍ مع المَغلوبين. لقد أصبحت اللّغة العربيّة منذ القرن العاشر لغةً مُشترَكة للمُسلمين واليهود والمسيحيّين، فرأينا أسقفاً يؤلِّف القصائد مُلتزِماً بالعروض العربي. إنَّ الثقافة الأدبيّة لليهود في العصر الوسيط لم تكُن إلّا قبساً من الثقافة الإسلاميّة التي تُناسِب العبقريّة اليهوديّة أكثر من الحضارة المسيحيّة". أمّا على المستوى الاجتماعي، فمِن المُلاحَظ أنّ المُسلمين سرعان ما خالَطوا أهل الأندلس عبر المُصاهَرة، فامتزجتْ دماء الفاتحين الجُدد بدماء أهل البلاد المحليّين، وقد نتجَ عن ذلك جيلٌ جديدٌ هجَّن عُرف باسم "المولَّدين". ونتيجة لذلك، لم يكد ينتهي عصر الولاة (92 - 138هـ / 710 - 755م) حتَّى كانت بلاد الأندلس إسلاميّة، بحيث استبحر فيها الدّين الإسلامي واستقرّت قواعده، فيما حافظ المسلمون على نصوص مُعاهداتهم، ولاسيّما معاهدات الصُّلح التي حدَّدتْ بشكل واضح طبيعة العلاقة الحاكِمة بينهما.[25]

الفقرة الثانية: التعددية الدينية من قواعد التعايش الثقافي الإسلامي.

[24]) الدكتور: بليغ حمدي إسماعيل: الرؤية الإسلامية بين شرق المنبت و غرب التلقي ص 147.

[25]) د. محمَّد حلمي عبد الوهَّاب/ كاتب وباحث من مصر لمقاله العنون(في نموذج العيش الأندلسي) و المأخوذة من الموقع الإلكتروني مؤسسة الفكر العربي من الرابط التالي: https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=

إن أصول الإيمان في الإسلام الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله وما أنزل عليهم من وحي إلهي، وفي هذا يقول القرآن الكريم: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ». ومن أجل ذلك يمتاز الموقف الإسلامي في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين، ومتسامح إلى أبعد الحدود. فقد أقر الإسلام منذ البداية التعددية الدينية والثقافية، وصارت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة. فقد تأسس مجتمع المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عملياً على مدى تاريخهم الطويل. ويؤكد ذلك ما يعرفه التاريخ من أن المسلمين لم يُكرِهوا أحداً على الدخول في الإسلام. فالحرية الدينية مكفولة للجميع، وتعد مبدأ من المبادئ الإسلامية الذي أكّده القرآن الكريم في قوله: «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»، وفي قوله في موضع آخر: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ». ومن القواعد الأساسية المعروفة في الشريعة الإسلامية في شأن التعامل مع أهل الكتاب القاعدة المعروفة: لهم ما لنا وعليهم ما علينا. أي لهم ما لنا من حقوق، وعليهم ما علينا من واجبات. ويجب ان نشير الى أنه ليس من التسامح في شيء الوقوف موقف المتفرج حيال الظلم والقسوة اللذين يتعرض إليهما أي إنسان، بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو عقيدته.[26]

وقد رسَّخ الإسلام فى قلوب المسلمين أنَّ الديانات السماوية تستقى من مَعينٍ واحد، من أجل التسامح، فقال الله تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه». ورسَّخ في قلوب المسلمين أنَّ الأنبياء إخوة، لا تفاضلَ بينهم مِنْ حيث الرسالة، ومن حيث الإيمان بهم، فقال الله تعالى: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحَق ويعقوب والأسباط وما أُوتى موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون». كما رسَّخ الإسلام تحت قنطرة التسامح ألا إكراه فى الدين، فالعقيدة ينبغى أنْ يستقبلها القلب والعقل بشكلٍ واضح، وبشكل جليٍّ: «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» وقد رسَّخ

[26])الدكتور: رضوان الضاوي: اللاعنف طريق الإسلام و الأنبياء ص 123.

الإسلام من أجل التسامح أنَّ هؤلاء المسلمين ينبغي أنْ ينظروا إلى غيرهم على أنَّهم بشر، يجادلونهم بالتي هي أحسن، فقال القرآن الكريم: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» ومن المواقف التي تعد نموذجاً رائعاً على التسامح، ما ورد عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان عمر يتجول كعادته في شوارع المدينة المنورة يتفقّد أحوال الرعية، فرأى شيخاً طاعناً في السن يتسول في الطريق، فسأل عن أمره وعلم أنه يهودي. فحزن الخليفة لما أصاب هذا الشيخ الهرم مما اضطره إلى التسول، وأمر بأن يُخصَّص له ولنظرائه معاش ثابت من بيت مال المسلمين يتيح له حياة كريمة. ومعروفة ومشهورة كلمته الخالدة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً[27].

الفصل الثاني: التعايش الثقافي الإسلامي وانعكاسات العولمة.

يعتبر التعايش الثقافي من المرتكزات المهمة الهادفة إلى بلورة التنمية، بفعل المكانة المهمة التي أصبحت تكتسيها منذ مدة في النقاشات الأكاديمية و الرسمية و العمومية، و أمام هدا الإهتمام المتزايد بالتعايش الثقافي أصبح ضروريا فهم التعايش الثقافي بالصيغة الإسلامية (المبحث الأول) بهدف الوقوف على أهم معالم تطور التعايش الثقافي الإسلامي التي تعرفها واقعيا، أم أن الأمر يتعلق فقط بتهليل إعلامي مبالغ فيه. وما دمنا نعمل على تحليل هذا المعطى في إطار التعايش الثقافي الإسلامي, فإننا لا نرى بدا من الوقوف كذلك على تأثير العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي(المبحث الثاني)، و ذلك من خلال الوقوف على أبرز الإنعكاسات التي خلفتها العولمة على التعايش الثقافي بالصيغة الإسلامية سواء في إطار إيجابي أو سلبي.[28]

المبحث الأول: نماذج إسلامية للتعايش الثقافي.

سأعالج هذه المبحث من خلال التطرق إلى نموذج التعايش الثقافي الإسلامي خلال عهد الرسول صلى الله عليه و سلم بداية، بإعتباره اللبنة الأساسية للتعايش الثقافي بالصيغة

[27]) نور الإسلام من مقاله المعنون: التسامح الديني ضرورة إنسانية و فريضة إسلامية و المنشور في الموقع الإلكتروني: القبس و تجدونه في هذا الرابط: https://alqabas.com/article/5729807

[28])نفس المرجع السابق ص 148.

الإسلامية الحالية (المطلب الأول) على أن أقوم في الشق الثاني من هذا المبحث بإسقاط هذا التعايش على المغرب(المطلب الثاني).

المطلب الأول:نموذج التعايش الثقافي الإسلامي في عصر الرسول (ص).

لقد عرف التاريخ الإنساني ثقافات متعددة، منها اليونانية والرومانية والهندية والثقافة المصرية الفرعونية والفارسية، إلى غير ذلك من الثقافات، ولما استلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية للبشرية في القرن السابع الميلادي، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر، عرف العالم الثقافة العربية الإسلاميةّ* في أوج تألقها، وعند التراجع، توقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية، فانحسر مد ثقافتهم، وغلب عليهم الجمود والتقليد وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية التي أثرت في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم[29].

1-هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والتعايش مع الآخر المختلف أول نماذج التعايش بين المسلمين وغيرهم.

كان ذلك بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة، حيث إنه وجد مجتمعا مختلفا في عاداته وتقاليده، وكان التباين واضحًا بين المهاجرين والأنصار، غير أنه لم يكن هناك مانع أن يكون للأنصار كيانهم وشخصيتهم المعنوية، و يكون مثل ذلك للمهاجرين، فعاشوا تحت مظلة الأخوة الإسلامية والرابطة الإيمانية الجامعة بمقتضى الدين والعقد الذي عقده النبي صلى الله عليه وسلم، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، وقد كشفت المؤاخاة عن مثل عالية من الإيثار والحب والبذل على نحو لم تعرفه إلا الدعوة الحقة، ولعل في هذا إيناساً للمسلمين اليوم وتنبيهاً لهم إلى أن يتعايشوا في ظلال الأخوة الدينية، وإن

[29]) عبد الله عبد المنعم العسيلي، "التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك" جامعة فلسطين، 2012،الموقع.http/www.iugaza.edu.ps/ara/research :

تعددت مشاربهم في الفهم، فلا يصح شرعاً أن يُلغي كيان منهم كيانًا آخر، فضلاً عن أن يناصبه العداء.[30]

2 - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والتعايش مع الآخر المخالف

من ذلك أيضاً نجد حرصه عليه الصلاة والسلام على إقامة علاقات طيبة مع رعيته والطوائف المقيمة بالمدينة، وكان منهم اليهود*، فبعد إقامة النبي عليه الصلاة و السلام وضع دستور المدينة "الصحيفة" ليحدد حدود الدولة، ومكونات رعيتها والحقوق والوجبات لوحدات الرعية بمن فيهم العرب وحلفاؤهم العبرانيون، وليبين كذلك المرجعية الحاكمة للدولة ورعيتها، وكان مما جاء في الصحيفة: "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مَواليهم وأنفسهم وإن بطانة اليهود كأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ –يهلك- إلا نفسه وأهل بيته، ومن تبعنا من اليهود فإن له النصرة والأسوة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، غير مظلومين ولا متناصَر عليهم، ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين على اليهود، وعلى المسلمين نفقتهم ..." هادفاً بذلك صلى الله عليه وسلم إلى إقامة صلة مودة وسلام وحماية، ونفس الأمر بالنسبة للنصارى، حيث وضع وثيقة ثانية لنصارى نجران باليمن، عهداً لهم، ولكل المتدينين بالنصرانية عبر المكان والزمان، نصت على أنه: "لا يغير أسقف* من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته"* ما يعتبر إقراراً وتأسيساً من الوثيقتين لمبدأ التعايش على أساس المواطنة بغض النظر عن العقيد،([31]) فعلى الرغم من أن رسول الله عليه الصلاة والسلام وجد في المدينة مزيجاً إنسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة والانتماء القبلي والعشائري ونمط المعيشة .... إلا أنه تمكن من توحيدها، بعد أن كانت قبائل نافرة وطباعها شرسة غليظة[32]. وقد شهد العالم الانجليزي سير توماس أرنولد للحرية الدينية التي قررها الإسلام وحضارته، والتي وسعت التنوع والاختلاف وأتاحت إنقاذ

---

[30]) محمد بنزعمية، دروس من الهجرة النبوية ،في مجلة :رسالة المسجد،ع4،السلسلة 5،الجزائر،اكتوبر2005،ص :48 . – أنور الجندي ،الهجرة النبوية الشريفة الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،منبر الإسلام ،مصر، محرم/1396،ص:69.

[31])- عبد السلام بلاجي، الإعلام وثقافة التعايش وتعايش الثقافات ،ص: 5.

[32]) عبد الله عبد المنعم العسلي، المرجع السابق ،ص08 ،قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مكتبة حلب،الجزائر،1409هـ،ج4،ص : 27.

النصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية البيزنطية حتى يمكن القول أن بقاء النصرانية الشرقية هو هبة الإسلام.[33]

وعلى هدي الرسول صلى الله عليه وسلم سار الخلفاء الراشدون، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما دخل بيت المقدس فاتحاً، أجاب سكانها المسيحيين إلى ما اشترطوه من ألا يسكانهم فيها يهودي، فالتسامح الديني هو الذي حدا بعمر رضي الله عنه لذلك، وقد قال له بطريرك بيت المقدس عندما أدركته الصلاة: "صل حيث أنت" فقال عمر رضي الله عنه: "لا....لو صليت هنا لوثب المسلمون على المكان، وقالوا هنا صلى عمر، وأخذوا الكنيسة منكم "، وذهب فصلى بعيداً،([34]) نفس الأمر نجده في معاملة أهل الديانات الوضعية، حيث بدأ تطبيق دولة الخلافة الراشدة لهذه السنة عندما دخل المتدينون بالمجوسية في إطار الرعية الواحدة لدولة الخلافة على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه[35].

3- التعايش الثقافي بعد عصر النبوة و الخلافة الراشدة

بعد عصر النبوة و الخلافة الراشدة؛ كان عصر الدولة الأموية (40هـ -132هـ /661م - 750م) ، ثم العباسية (132هـ / 749م) فيما بعد، والتي فتحت أبواب الترجمة من أقطار الدنيا، فاطلع المسلمون على ثقافات الأجانب وعلى أنواع المعرفة 19، حيث ازدهرت الحركة الفكرية والثقافية بفضل مجهودات الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، والذي ساهم في تفعيلها حتى قيل عنه: " أعلم الخلفاء وحكيم بني العباس "، وكان ذلك من خلال جمع التراث القديم وخاصة اليوناني ونقل كتبه إلى بيت الحكمة في بغداد للنسخ و الترجمة.* وقد اعترف الغرب بفضل ودور العرب على هذا العهد في إيصال معارف الشرق إلى الغرب، من ذلك ما ذكرته المستشرقة الألمانية زيغرد هونكة، إذ قالت :"....ففي ظل حكم هارون الرشيد تثبتت مكانة الورق حيث بنيت أولى مطاحن الورق في بغداد ليسير موكب صناعة الورق إلى سورية، إلى فلسطين، إلى مصر لينطلق منها إلى الغرب، إلى تونس و مراكش

[33]) عبد الله عبد المنعم العسلي، المرجع السابق، ص :20.

[34]) عبد الله عبد المنعم العسلي ،المرجع السابق،ص:20 . قطب عبد الحميد قطب، حطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مكتبة رحاب، الجزائر،1988،ص:73.

[35]) نفس المرجع السابق،ص21.

وإسبانيا.... أجل لقد فتح ورق العرب هذا، عصراً جديداً لم يعد العلم فيه وقفاً على طبقة معينة من الناس.... وفي الواقع فإن استعمال الورق قد أدى في وقت قصير في كل الأنحاء إلى اختراع فن الطباعة".[36]

4- نموذج بلاد الأندلس في التعايش الثقافي

ومن النماذج التي ظهرت فيها أصالة التعايش عند المسلمين، كما ظهر فيه الحقد الدفين عند الصليبيين، ما جرى في بلاد الأندلس، حيث فتحها المسلمون سنة (93هـ)،و سقطت سنة (898هـ)، بمعنى أن المسلمين حكموا فيها أكثر من ثمانية قرون، ساد فيها العدل و التسامح الديني مع أصحاب الثقافات الأخرى والديانات السماوية، ولا سيما اليهود[37]. لقد كان تاريخ المسلمين في الأندلس يتسم بالتسامح، وأبرز دليل على ذلك هو تعايش الديانات السماوية الثلاث: الإسلام، والمسيحية، واليهودية على أرض الأندلس في انسجام و تآلف ووئام، و قد أبدى كثيرون من الكتاب المعاصرين دهشتهم إزاء هذا التسامح العربي الإسلامي الذي لا نظير له، يقول الشاعر والمفكر المكسيكي أوكتافيوباث في كتابه زمن الغيوم المنشور عام 1983: "لقد ظل الإسبان و البرتغاليون على عكس منافسيهم من الانجليز والفرنسيين والهولنديين تحت سيطرة الإسلام لعدة قرون، لكن الحديث عن السيطرة فيه خداع؛ لأنّ ازدهار الحضارة الإسبانية-العربية مازال يصيبنا بالدهشة حتى الآن، فتلك القرون من المعارك كانت أيضاً قروناً من التعايش الحميم..." [38]، ثم لم تسقط غرناطة -آخر معقل للمسلمين بالأندلس عام (1492م)- حتى أُضطهد من بقي فيها من المسلمين، وتعرضوا لأشد أنواع التعذيب، ملاحَقين من قبل "محاكم التفتيش" المقامة خصيصاً لمراقبة كل مسلم يمارس شعائره الدينية وإرغامهم على التنصر، ففر من استطاع إلى شواطئ بلاد المغرب العربي،

---

[36]) شمس العرب تسطع على الغرب ،نقله عن الألمانية ،فاروق بيوض–كمال دسوقي ،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ،بيروت، 1969،ص:46–48.

[37]) عبد الله عبد المنعم ،المرجع السابق،ص:21،. و للتفصيل حول أوضاع اليهود بالأندلس ،ينظر: سامية جباري، "التسامح الديني مع أهل الذمة بالأندلس –التسامح مع اليهود"،في مجلة:رسالة المسجد،السنة6،ع2،الجزائر، فبراير 2008،ص:31ومابعدها.

[38]) لوثي لوبيث – بارالت ،أثر الإسلام في الأدب الاسباني ،ترجمت :حامد يوسف أبو أحمد وعلي عبدالرؤوف البمبي ،مركز الحضارة العربية ،2000،ص:8

ومن لم يستطع بقي بإسبانيا تحت نير التعذيب والملاحقة، أو إخفاء إسلامه متتبعين سياسة "التقية" –أي: إخفاء الدين الحقيقي- حفاظاً على الحياة.

لقد أقام العرب حضارة زاهرة بالأندلس، تركت آثاراً على مستوى ميادين متعددة، في اللغة والحساب و الفكر وشتى فروع العلم، وفي ذلك تقول أيضاً هونكة :" أجل، إنه في لغتنا كلمات عربية عديدة، و إننا لندين – والتاريخ شاهد على ذلك– في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب..." [39]، وعن فضل العرب وعلومهم تقول: "إن أرقام العرب آلاتهم التي بلغوا بها حداً قريباً من الكمال، وحسابهم وجبرهم، وعلمهم في المثلثات الدائرية، وبصرياتهم الدقيقة، كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت بأوروبة إلى مكانة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه "[40]

المطلب الثاني: نموذج التعايش الثقافي الإسلامي بالمغرب.

يعتبر دستور2011، الأساس القانوني الذي جسد لقيم التعايش الثقافي في ظل الإسلام من خلال العديد من مضامينه، فهو ألية للبحث عن ضمان التعايش المتكامل و المنسجم بين الفرد و السلطة، الذي يعد محددا معياريا للتحول النوعي لمفهوم الحريات الأساسية، ومنه يتضح أن التوجه الدستوري الحي، يضمن إنتهاء العلاقة التقليدية بين الفرد و السلطة، التي كان يغلب عليها التنافر و التباعد، و يؤسس لمرحلة جديدة بين الفرد و السلطة تقوم على التعايش و التكامل و تحمل المسؤولية بشكل مشترك و متضامن[41]

كما نجد أن التنصيص الدستوري على مبدأ فصل السلط، يعد من أهم الأسس المعيارية للتعايش، كمدخل أولي و أساسي للحديث عن المفهوم الجديد للسلطة، لأنه طالما كان إجابة فلسفية للصراع القائم بين السلطة و الفرد، وكما هو معلوم أن المبادئ الدستورية كان غالبا يعترضها سؤال التفعيل، أي هل هناك ضمانات فعلية، تضمن للفرد عيشه الكريم داخل المجتمع، مع وجود سلطة

---

[39]) المرجع نفسه،ص:163

[40]) لوثي لوبيث – بارالت ،نفس المرجع السابق،ص: 20.

[41]) الدكتور: صالح أزحاف "الحريات الأساسية" نحو تأسيس دستوري لمجتمع التعايش" دراسة في المحددات المعيارية – البعد الكوني-الكتلة الدستورية-الضمانات الفعلية-التعايش المشترك-الحريات فوق الدستورية. الطبعة الأولى 2018 ص 191.

تحترم كرامته الإنسانية و تحمي حرياته الأساسية وفق المعايير المنصوص عليها دوليا و دستوريا و لاتنقص منها، و لعل القضاء الذي أصبح بفضل دستور 2011، يعتبر أهم ضمانة لحماية الحريات الأساسية، إن توفرت بالفعل فيه الإستقلالية و الحيادية، خصوصا أثناء المواجهة بين الفرد و السلطة داخل مؤسسة القضاء، فإعطاء الحق للأفراد في مقاضاة السلكة يعتبر ضمانة قوية لخلق مجتمع التعايش.

في خضم الحديث عن التعايش الثقافي داخل المجتمع كمحدد معياري للحريات الأساسية، لابد من طرح تساؤل محوري مفاده، من سيتعايش مع من؟ هل الأمر يتعلق فقط بالتعايش بين الفرد و السلطة، أم يتعدى إلى طرح أخر يفترض أن يكون قائما، يتمثل في التعايش بين الأفراد فيما بينهم، من مختلف منطلقاتهم الدينية و الفكرية ، أي نستجمع الوحدة الإنسانية، التي لا تفرق بينها النزاعات العرقية، و لا المعتقدات الدينية و الفكرية، إذ يجب أن يقتنع الفرد، بأن هناك فرد أخر يختلف معه دينيا و فكريا، يبحث هو أيضا عن حريته الأساسية بما يتماشى مع المتغيرات الحقوقية على المستوى الدولي.[42]

و لعل هذا التحول الذي جاء به الدستور و الذي أعطى الضوء الأخضر للتعايش الثقافي يتجسد من خلال ما تبرزه أمثلة كثيرة لذلك في الحياة اليومية في هذا البلد الواقع في شمال أفريقيا ومن بين هذه الأمثلة كنيسة نوسترا سينورا ديل بيلار بمدينة العرائش شمال المغرب، والتي يعد طرازها المعماري الفريد أبرز شاهد على انتشار قيم التسامح في المغرب حيث بنيت هذه الكاتدرائية منذ عقود على الطريقة الإسلامية في بناء المساجد.

وقال القسيس ميليتو بينيلي؛ قسيس كنيسة نوسترا سينورا ديل بيلار بمدينة العرائش، إن "المغرب بلد لكل الثقافات والديانات المتعايشة في ما بينها في أمن وسلام تحت حماية العاهل المغربي الملك محمد السادس". وأكد في تصريح لـ"العرب" أن تجربة المغرب في تكريس التعايش بين الثقافات والأديان المختلفة والتسامح "هي حقيقة ومنهج صادق عشناهما منذ نزلنا بأرض المغرب الآمن السمح."

[42])نفس المرجع السابق

وأكد القسيس بينيلي أن معتنقي المسيحية في المدينة يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية. وأشاد القس بوعي المغاربة وروح التسامح التي يتحلون بها وهو ما يترجمه برأيه وجود الكنيسة في بلدة العرائش على مقربة من المسجد الكبير وسط المدينة.[43]

ونظم المركز الثقافي التابع لكنيسة نوسترا سينيورا ديل بيلار بمدينة العرائش، نهاية الأسبوع الماضي، ورشة ناقش خلالها نشر قيم الخير والإحسان وحماية البيئة. ويقدم هذا المركز خدمات تعليمية ومهنية ودروس تقوية مجانية في اللغات والرياضيات والفن

وتابع القسيس بينيلي أن كل الديانات السماوية تلتقي في تكريس قيم المحبة والخير والتعايش بين الديانات والمذاهب، مشددا على أن الأصل في كل الديانات والهدف الأسمى لها جميعا هو نشر المحبة والخير بين الجميع.

وقدم المغرب تجربته في مجال التربية على قيم السلم والتسامح والتنمية خلال لقاء ناقش مسألة "التربية على السلم والتنمية" نظمته اليونيسف بقصر الأمم.

وتحدث نائب الممثل الدائم للمغرب لدى مكتب الأمم المتحدة أنذاك عن أهمية المبادرات المغربية على الصعيد الوطن في مجال التربية على ثقافة السلم والتسامح. وأبرز أن المغرب شرع في تعزيز التربية على حقوق الإنسان في أنظمة التعليم بمختلف مراحله، وتدريب الموظفين والمسؤولين عن تطبيق القانون والعسكريين والإعلاميين في هذا المجال.

وانخرط المغرب في دائرة الحوار العالمي حول التسامح والتعايش بين الأديان، حيث يشدد العاهل المغربي الملك محمد السادس على أهمية الحوار الهادئ بين المفكرين المغاربة والعرب والعالميين، لمناقشة القضايا الكبرى التي توحّد جميع أتباع الأديان السماوية حول مبادئ التعايش والتسامح[44].

المبحث الثاني: أثر العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي.

[43]) الدكتور: يوسف حمادي، من مقال له تحت عنوان: بلد لكل الثقافات و الديانات المتعايشة، المغرب نموذج رائد للتسامح و المنشور في الجريدة الإلكترونية العرب و تجدونه في الرابط: https://alarab.co.uk

[44]) الدكتور: يوسف حمادي، نفس المرجع السابق.

للحديث عن تأثير العولمة على التعايش وفق الثقافة الإسلامية، لابد بداية من الوقوف على أهمية الثقافة و الهوية الثقافية الإسلامية ثم تحديد تأثير العولمة على الثقافة و الهوية الإسلامية ومنه التعايش الثقافي الإسلامي و ذلك من خلال مطلبين:(أهمية الثقافة و الهوية الإسلامية(المطلب الأول) ثم تأثير العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي.

المطلب الأول: أهمية الثقافة و الهوية الإسلامية.

الثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم ونهضتها، فلكل أمة ثقافةٌ تستمدّ منها عناصر بقائها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها فتنسب إليها، وكلّ مجتمع له ثقافتُه التي يتّسم بها، ولكلّ ثقافة مميزاتها وخصائصها. وعرف العالم الثقافة العربية الإسلامية عندما استلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية والعلمية للبشرية في القرن السابع للميلاد، واستمروا في مركزهم المتميّز إلى القرن الخامس عشر، ولمّا تراجع العرب والمسلمون عن مقدمة الركب الثقافي العالمي، ودبَّ الضعف في كيانهم، وتوقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية، انحسر مدُّ ثقافتهم، وغلب عليهم الجمود والتقليد، وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية العاتية التي أثّرت بقوةٍ في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم.([45]) إن الثقافة كلمة عريقة في اللغة العربية وهي تعني صقل النفس والمنطق والفطانة، وفي القاموس المحيط: ثقف ثقفًا وثقافة، صار حاذقًا خفيفًا فطنًا، وثقَّفه تثقيفًا سوَّاه، ومنها تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظريُّة في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالًا، وبما يتمّثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعبٌ من الشعوب، وهي الوجوه المميّزة لمقوّمات الأمة التي تتنماز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدّسات والقوانين والتجارب، وفي الجملة فإن الثقافة هي الكلُّ المركَّب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات. وتتميّز الثقافة بأنها ظاهرة إنسانية، أي أنها فاصل نوعيٌّ بين الإنسان وسائر المخلوقات، لأنها تعبيرٌ عن إنسانيته، كما أنها وسيلتُه المثلى للالتقاء مع الآخرين وأنها تحديدٌ لذات الإنسان وعلاقاته مع نظرائه، ومع الطبيعة، ومع ما وراء الطبيعة،([46])

[45]) أبو لبدة، وفاء، (2005)، أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

[46]) بلقزيز، عبد الإله، (1998)، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي،20(229):91-99.

من خلال تفاعله معها ،وعلاقاته بها، في مختلف مجالات الحياة وهي قوام الحياة الاجتماعية وظيفةً وحركةً، فليس من عمل اجتماعي أوفنّي جمالي أوفكري يتم إنسانيًا خارج دائرتها، كما أنها عملية إبداعية متجدّدة، تُبدع الجديدَ والمستقبليَّ من خلال القرائح التي تتمّثلها وتعبّر عنها، وأنها إنجازٌ كمّيٌ مستمر تاريخيًا، فهي بقدر ما تضيف من الجديد، تحافظ على التراث السابق، وتجدّد قيمه الروحية والفكرية والمعنوية، وتوحّد معه هويَة الجديد روحًا ومسارًا، وهذا هو أحد محركات الثقافة الأساسية، كما أنه بُعدٌ أساسٌ من أبعادها.[47]

إن الثقافات الإنسانية، بهذه الأهمية وهذه المفاهيم وهذه الخصائص وعلى مرّ العصور، كانت عرضة للتأثر والتغيير والغزو بفعل عوامل متعدّدة داخلية وخارجية، والثقافة العربية في هذا الإطار ليست استثناءً فقد واجهت في السنوات الخمس عشرة الماضية تحدياً من نوع جديد قادماً من الخارج ومدعوماً بوسائل وآليات وقوى ذات نفوذ غير مسبوق، ويعرف هذا التحدي بما أطلق عليه ظاهرة العولمة، التي ارتبط ظهورها باتساع دائرة النقاش حول مستقبل النظام العالمي في أعقاب الحرب الباردة، أو بالأحرى فقدان التوازن الذي حكم العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فانهيار الاتحاد السوفييتي لم يكن يعني للولايات المتّحدة الأميركية مجرد التخلص من منافس أيديولوجي فحسب، وإنما يعني انتصاراً حاسماً ونهائياً لمشروع الرأسمالية التاريخي الهادف إلى تسييد العلاقات الرأسمالية في إطار من الهرمية الدولية، التي تقف الولايات المتحدة الأميركية على رأسها، وتستطيع معها صناعة عالم جديد قائم على الإلحاق والتبعية. وتحتدّ دائرة النقاش والجدل الواسع في أوساط المفكرين والباحثين بشأن التغيّرات السريعة الجارية في العالم على كلّ مستويات السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والإعلام، وبالتحديد حول شيوع العولمة (Globalization) كمصطلح وفكر، بغية الاتفاق إلى حدّ ما على سمات نظامها وتحديد أهدافها وتنسيق وسائلها.[48]

ليست العولمة ظاهرة جديدة ولا هي وليدة الوقت الحاضر، إنها ظاهرة نشأت مع ظهور الإمبراطوريات في القرون الماضية. ففي ما مضى حاولت الإمبراطوريات مثل الإمبراطورية الرومانية والفارسية أن تصبغ الشعوب التي تبسط نفوذها عليها بثقافتها، وتسعى لترسيخ هذه الثقافة في مختلف جوانب حياة هذه الشعوب، كما عملت هذه الإمبراطوريات على توجيه فهم هذه الشعوب

[47]) التويجري، عبد العزيز، (1998)، الثقافة العربية، عن الإنترنت http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/takarabia.page5.htm :، تاريخ الدخول: 2008/1/14.

[48] الخزرجي، ثامر، (2004)، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، (ط1). عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

وتقاليدها وفق أنماط الحياة التي تريدها، فكانت هذه الخطوة الأولى نحو العولمة. وظهور العولمة- بحسب رأي عدد من الباحثين- يرجع إلى القرن الخامس عشر (عصر النهضة الأوروبية الحديثة) حيث التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة، ويدلل أصحاب هذا الرأي على رأيهم بأن العناصر الرئيسية في فكرة العولمة تكمن في ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم[49].

وتتنوع الآراء التي تفسر وتبيّن نشأة العولمة وجذورها، ومنها الرأي القائل بأن جذور العولمة تعود إلى مشروع مارشال ((Marshall الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية كمرحلة أولى في ظهور العولمة، والذي نتج عنه ظهور اتفاقية (بريتون وودز) والتي تأسّس بموجبها صندوق النقد والبنك الدوليان لتحقيق الاستقرار المالي، إضافة إلى إنشاء (الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة العام1947)، أو ما سمّيت لاحقاً بـ (اتفاقية الجات) (GATTالخزرجي،2004). أما المرحلة الثانية لنشأة العولمة فقد بدأت في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، حيث تزايدت التكتلات الاقتصادية والمناطق الحرة والاتحادات الجمركية وتحرير حركة التجارة العالمية. في حين تمثلت المرحلة الثالثة بانهيار الاتحاد السوفييتي، وتحوّل بعض جمهورياته إلى اقتصاد السوق، وشهدت هذه المرحلة أيضاً إنشاء منظمة التجارة العالمية العام 1995، حيث وصل عدد الدول المنضمة إليها (137 دولة) في عام 2001.[50]

إن النشأة الحقيقية للعولمة، تبدأ مع استخدام العلم في المجتمع، ثم تبّني الحداثة والتكنولوجيا، وبعد ذلك تبّني ما بعد الحداثة، أي ببزوغ الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات، وازدياد النزعة الإنسانية وحقوق الإنسان. ويؤرخ لها في هذا الاطار في الفكر الحديث بمرحلتين، الأولى بدأت منذ 1800-1900، واستخدمت فيها السيارة والقطار والهاتف، ثم تليها المرحلة الثانية وبدأت منذ 1900، وتطورت فيها ثورة المعلومات وثورة الاتصالات التي ما زالت تتعاظم. ففي المرحلة الأولى تحول العالم من عالم كبير إلى عالم متوسط، وفي المرحلة الثانية تحول العالم من عالم متوسط إلى عالم صغير بفضل تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات والمواصلات.[51]

[49]) الشكري، علي، (2006)، حقوق الإنسان في ظل العولمة، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
[50]) الصغير، أحمد، (2005)، التعليم الجامعي في الوطن العربي: تحديات الواقع ورؤى المستقبل،(ط1)، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع.
[51]) الخوالدة، محمد، (2003)، مقدمة في التربية، (ط1)، عمان، دار المسيرة.

إن عدم الاتفاق بين الباحثين والمفكرين حول أصل نشأة العولمة رافقه عدم اتفاق بينهم حول تعريف العولمة لاختلاف زوايا النظر إليها، فالسياسيون يعتقدون أن العولمة هي ظاهرة انتهاء الحدود الجغرافية السياسية بين الدول، وميلاد حكومة عالمية واحدة يمتّد أثرها على الناس وهم في دولهم المختلفة، حيث تسهم في تدعيم الحقوق السياسية للأحزاب وحقوق الإنسان وحريته أينما يكون، على اختلاف الدول التي ينتمي إليها في الواقع. والاقتصاديون يعتقدون أن العولمة هي حرية الاقتصاد وانتقال رؤوس الأموال الضخمة، وإقامة الشركات العملاقة وحرية التجارة وانتقال الأموال والسلع والخدمات بين دول العالم من دون قيود تذكر، لأن الشركات لم تعد تنتمي إلى هوية دولة بعينها فهي شركات بلا هوية وتنتج للعالم كله. وأصحاب الثقافة يرون أن العولمة هي ثقافة واحدة تطغى على ثقافات الشعوب الأخرى، فتتعرض الهوية الثقافية الذاتية إلى الجمود والضعف، وبالتالي استلاب الهوية الذاتية وذوبانها في ثقافة العولمة الجديدة، لأنها أصبحت الثقافة الوظيفية التي تلبي احتياجات الإنسان في واقع الحياة. والاجتماعيون يعتقدون أن العولمة تعزز لاطبقات الاجتماعية، وزيادة الفروق بين الطبقات وتعميق البطالة بين الناس، والفقر وانحسار الضمان الاجتماعي، والصراع بين العروق في الدول الإقليمية. والإعلاميون وأصحاب تكنولوجيا المعلومات يرون أن العولمة هي توجه المنظومة الإعلامية والاتصالية إلى الجمهور العالمي عن طريق الفضائيات الهوائية المتصلة بالقنوات التلفزيونية، وانتقال المعلومات عبر شبكة عالمية من "بروتوكلات لجعل العالم قرية كونية صغيرة تتبادل المعلومات بشفافية "[52]ومن الناحية الأيديولوجية: تعبّر العولمة بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم من خلال لجوئها إلى الإعلام، لإحداث التغيرات المطلوبة وخلق قوة هيمنة إقليمية تكون حليفة أوتابعة لها، وإضعاف قوى الهيمنة الإقليمية الساعية إلى تحقيق استقلالية تامة[53]

المطلب الثاني: إنعكاسات العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي.

[52]) نفس المرجع السابق للخوالدة.

[53]) الهاشمي، مجد، (2003)، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع

يمكن ملاحظة الاتجاهات الغالبة للعولمة في مسار متناظر ومتضاد في أن واحد، وذلك لان ردود فعل المجتمعات الدينية إزاء العولمة التي لا تنحصر فقط في التماثل مع الثقافات المركزية أو بعبارة أوضح (الثقافة الغربية) بل أن ضغط الغرب وتسلطه كانا سببين لبلورة (مقاومة ثقافية ودينية).[54]

إن لظهور التقاليد الدينية وتضخيمها في الأجواء الدينية للمجتمعات وتماثلها مع الثقافة الغربية يتبلور في عولمة قيم الحداثة الغربية مما يؤدي إلى تضخيم الحداثة في العالم، مما يؤدي إلى إدخال الجو الديني في قوالب وصياغات مدنية وفردية واجتماعية تؤدي إلى تغيير وتيرة الاستهلاك والحياة الثقافية في المجتمع.

ويبدو أن اتخاذ الثقافة الغربية قدرة للحياة تعد أهم عوامل التغيير الذي يقع في العالم، غير أن الدور البنيوي المرتكز على تغيير التوجه يعود إلى ظهور مرجعية الغرب كمثال في الحياة، فالغرب أضحى مرجعاً لكثير من الشعوب مما أثر في تراجع دور الدين وتهميشه من أجواء الحياة.[55]

إن الغرب قد أصبح مرجعاً للغربيين أنفسهم قبل أن يصبح مرجعا للآخرين وذلك بتبني نظرية استنزاف الفوائض أو نزح الفوائض والتي هي أهم سمات العقد الأخير من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين عصر العولمة، ويظهر بوضوح إلى استقطاب ثنائي قائم على تقسيم ما بين دول (مركز) ودول (أطراف) بل استقطاب قائم على الأسس الاجتماعية داخل الدول نفسها سواء كانت متقدمة أو متخلفة ما بين الأغنياء أو النخبة والفقراء، إذ كانت في السابق السيطرة أو

---

[54]) محمد الجوهري، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين، القاهرة 2002، ص 19.

[55]) سعيد رضا عاملي، العولمة والجو الديني، ورد في: الدين والعولمة فرص وتحديات، مجموعة باحثين، تعريب: خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2011، ص 32

الهيمنة الاقتصادية تقليدية مباشرة إذ تحكم القوى الاستعمارية سيطرتها على البلدان الفقيرة أو النامية فتحرص على عزل هذه البلدان بإبقائها في دائرة الجهل والتخلف والعوز واستخدامها كمواطئ نفوذ للهيمنة، بيد أن عصر العولمة الذي تتربعه الولايات المتحدة الأميركية والدول الرأسمالية قد عززت الاتجاه إلى الدمج لا عن العزل، تحت مبدأ اقتصاد السوق،[56] بمعنى إشراك هذه البلدان في بنية ومنظومة واحدة، فنظرية التبعية أو المركز والأطراف تعمل بنفس المنهج لكن بديناميكية جديدة، مرة باتجاه سياسي وأخرى اقتصادي وأيضا اجتماعي وعقائدي تارة أخرى.

فما زالت هذه الدول النامية وحتى الناشئة والصاعدة منها هي بلدان لتصريف الفائض من الإنتاج مقابل دولارات تطبع بسنتات قليلة دون أن يقابلها إي شيء، وبالمقابل أن هذه بلدان الأطراف لا تستطيع أن تتخلى عن المركز المتمثلة بأميركا والدول الأوربية باعتبارها الدول الصناعية المتقدمة التي تستهلك المواد الأولية من الطاقة مع بقاء دول الأطراف في محيط الدول القابلة للحداثة ونقل العادات الغربية اليها وهي الدول المنتجة للمواد الأولية، وأيضاً المستهلكة للمواد الصناعية والتكنولوجية والالكترونية وحتى الغذائية منها[57].

وعلى هذا الأساس تمثل انعكاس العولمة على الجو الديني من خلال تفاعل الدين والمجتمع والثقافة فهي تعد في الوقت ذاته واقعة تحت تأثير الجو الديني وانعكاساً لكيفية موقف المجتمع الديني إزاء العولمة في قالب هويات متفاوتة.

يعد الدين من العناصر الأساسية في صياغة الهويات، حتى انه يعبر عنها أحيانا باسم الهوية الدينية، فالدين قد دخل الحياة الاجتماعية للناس لكي يعيد صياغة هوية الناس للفقراء والطبقات

---

[56]) عبد علي المعموري، الطوفان القادم توالد الأزمات في النظام الرأسمالي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، ط1، 2010، ص 108.

[57]) عمار طالبي، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، مجلة الرائد، العدد (236)، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام، ألمانيا، 2002، ص 10

المهمشة في المجتمع وإبرازها، والفئات التي تنتمي إلى الطبقات المتوسطة وخرجت في ظل الترتيبات الجديدة من السلطة.[58]

لقد أدت العولمة من خلال تحريرها للأجواء والزمان من قيد المكان، إلى ازدهار الهويات القومية والدينية وحتى أن هذه الحالة خرجت عن حدودها، وهذا الظهور الجديد يمنح الأديان امكانية الحياة من جديد في قالب (اجتماعي- سياسي) من جهة، ويكون هو نفسه سبباً لإيجاد التوتر من جهة أخرى، وهذا يكون اكبر تحدي أو بعبارة أخرى اكبر تهديد للجيل الحالي وجيل المستقبل،[59] وذلك بنشوء عولمة مضادة على شكل حركات اجتماعية دينية هدفها مواجهة التسلط والاعتراض على النظام الرأسمالي، يبدو من المؤكد أن هذا الاعتراض غير موجه ضد طبيعة العولمة بل هو عولمة موازية، فالحركات الدنية هي حركات تنبثق بهدف تغيير نظام ديني آخر عن طريق إحداث ثورة على صعيد دوله وشعوب وأحياء تقاليد دينية ومثال ذلك ظهور جماعات وحركات متطرفة في جميع العالم.

إذ يصل عدد التنظيمات الإرهابية في جميع دول العالم إلى (43) دولة تنتشر في القارات الخمس، تأتي على رأسها القارة الأسيوية برصيد (18) دولة والتي كشفت عن وجود (75) جماعة إرهابية بنسبة (55,5%)، يليها القارة الأوروبية برصيد (8) دول تضم (30) جماعة مسلحة وتنظيم إرهابي بنسبة(22,2%)، ثم القارة الإفريقية برصيد (8) دول تضم (14) تنظيم وجماعة إرهابية بنسبة (10,3%)، والقارتين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية بنفس الرصيد دولتين وتضم نفس العدد من الجماعات الإرهابية برصيد (4) جماعات مسلحة بنسبة (2,9%)، وأخيراً تنظيمات عالمية ليس لها وطن وتنتشر في (5) دول وتضم (8) تنظيمات بنسبة (6,2%)

---

[58]) علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص 178.

[59]) سيار الجميل، العولمة والمستقبل إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين، الأهلية للنشر، عمان، 2000، ص156.

وهذا يعني أن العولمة نفسها هي السبب الأساس لظهور الإرهاب الدولي، فالإرهاب بصفته واحداً من مظاهر الجمود والرجعية قد تحول إلى ظاهرة عالمية بسبب وجود شبكات المعلوماتية وحرية انتقال رؤوس الأموال، ورواج أسواق تهريب الأسلحة والذخائر وتهديد الهويات الدينية.[60]

فلو أخذنا أمثلة لوجدنا أن الديانة البوذية التي تميل إلى المعنوية وتحرص على تقليل الآلام وإيجاد السكينة، ومن المثير في هذا الجانب هو أن الإرهابي الذي أطلق الغازات السامة في محطة قطار الأنفاق في طوكيو وقتل (109) شخص كان رئيس فرقة بوذية، وأيضاً (تيموتي ماك) الذي نفذ تفجير (اوكلاهوما) كان مسيحياً، وكذلك الحال بالإسرائيلي اليهودي (امير ايغال) الذي أودي بحياة (25) مسلماً في مسجد الخليل، فهناك أمثلة أخرى، ما نريد الوصول آلية بان في كل دين هناك عناصر متطرفة يمكن تحويلها إلى تفسير إرهابي، والسبب في ذلك الاعتقاد بتقسيم الكون والإنسان والدنيا إلى صراع مابين الخير والشر وهو الشيء المطروح في أكثر الأديان برموز وإشكال مختلفة، وهذا السبب الذي يعتمده الإرهابيون في تفسيرهم ومبرراً للأعمال الإرهابية.[61]

فان ماطرح في السنوات الأخيرة حول علاقة الإرهاب بالديانة الإسلامية، هي أهم انعكاسات العولمة على الهوية الاسلامية واهم تحدي مستقبلي يواجه الإسلام بصفته ديناً عالمياً فمن الهواجس الأساسية التي تواجه الأديان بشكل عام والإسلام بشكل خاص هما الهوية والحفاظ على حدودها[62].

وعلى هذا الأساس خلقت موجة من التطرف والثورات واضطرابات وهذا ما بينه صمويل هنتنغتون في صدام الحضارات والذي يدعو للتعصب للحضارة الغربية ومحاربة ما عداها لا سيما الإسلامي، أو خلق أزمات سياسية في داخل المنظومة العقائدية، وهذا ما يمكن أن نلمسه في ظهور تنظيمات إرهابية كالإخوان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

---

[60]) عبد القيوم سجادي، العولمة والدولة الإسلامية العالمية، ورد في: الدين والعولمة فرص وتحديات، مجموعة باحثين، تعريب: خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2011، ص 195.

[61]) باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، 2001، ص 132.

[62]) إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2001، ص 27.

ولهذا فقد ظهرت هويات دينية إسلامية تحمل الفكر المتطرف وتنسب نفسها إلى الإسلام وهنا يمكن تقسيم الهويات في عصر العولمة إلى ثلاث أنواع وهي:[63]

1- هويات مقاومة

2- هويات حائزة على المشروعية

3- وهويات منتجة أو الهجينة

وعليه يجدر القول أن النظر إلى العولمة كفرصة أو كتهديد، يتوقف إلى حد بعيد على طبيعة نظرتنا إلى العولمة، وان أهم انعكاس للعولمة على الدين هو التغيير الذي حصل في بنية المجتمع، وتبعا لها الجو الديني والهويات الاجتماعية، وبمعنى أخر تضاؤل الفواصل بين الكيانات الحاضرة والكيانات الغائبة. وهذا يؤدي بنا إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

1- إن العولمة هي حصيلة الحداثة، والإنسان الحديث غدا رهين التطور، فهو قد اوجد ظاهرة ولم يعد قادرا على التحكم بها، فخرجت عن نطاق سيطرته، والتقنية تسير بسرعة فائقة، ولابد من مواكبتها في تعجيلها وإلا سوف يبقى متخلفاً.

2-إن العولمة سواء كانت مخططاً غربياً مدبراً، أم كانت مسيرة طبيعية ومرحلة تاريخية، فهي ذات خصائص ومعطيات متعددة أهمها التطور العلمي وتقنية الاتصالات، واختزال الزمان والمكان، واتساع العلاقات، ونشوء مؤسسات وشبكات دولية...الخ.

3-ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية، وهذا الادعاء يحمل انتقاصاً مباشراً للمعتقد والدين الذي تمثله الثقافة الإسلامية ذات المصدر الرباني، والسماح لهذا الادعاء عن طريق الانتشار السلبي المباشر على المنتسبين للدين الإسلامي، عن طريق ظهور الجماعات التكفيرية والتطرف والتشويه المتعمد للثقافة الإسلامية، والذي عبر عنها فوكو ياما بنظرية (نهاية التاريخ) وصموئيل هنتنغتون بنظرية (صراع الحضارات).

---

[63] سعيد رضا عاملي، مصدر سبق ذكره، ص 35.

4- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد وإضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته المستقلة، ليذوب في منظومة العولمة الثقافية.

5-تهميش الدين في الحياة الاجتماعية للناس، وذلك عبر إغراق الشعوب العربية والإسلامية بأنماط مختلفة من الحياة العصرية الغربية وحيازة التكنولوجيا الحديثة (ذات الطابع الترفيهي).

6- إن الجو الديني يحظى بقوة أعظم في جوانب السلطة الفردية والمؤسسية غير أن الجوانب المتعلقة بقدرته الاجتماعية والمدنية ستنحدر كتيار ومسار عامين، ويعود سبب ذلك إلى حضور الدين في النظم السياسية.

7- إن لظهور الدين في ميدان الحياة الاجتماعية على شكل مؤسسات مدنية يمكن أن يكون له تأثير في تغيير سياسات الدول باتجاه جعل المجتمعات أكثر التزاماً، إما إذا أراد أن يظهر على شكل كيان سياسي فعلية أن يأخذ بعين الاعتبار أن العولمة قد أدت إلى تقليص الأدوار المتعددة للدولة، ولا يمكن من خلال التعويل على كيان الدولة الوطنية وحده والترويج كنظام سياسي، واقتصادي وثقافي قائم على الدين.

8-على افتراض ثبات الدولة والشعب، فعلى الدين أن يقدم دليل مقنع بفاعليته وكفاءته، وقدرته على صياغة هوية، تكون على النمط المقبول عالمياً وهو الديمقراطية على الرغم من الانتقادات الموجهة إليها، وهذا يتوقف على طبيعة النظام السياسي[64].

9- التعويل على ظهور الحركات والتنظيمات الجماعية لمواجهة العولمة وفرض الدين بالقهر والإكراه والعنف، والتعدي على مظاهر ومعالم الأديان الأخرى، فهي تعبر دون شك على نوع من أنواع القصور الفكري، وهذا ما ساعد إلى ظهور التطرف وجماعات إرهابية التي تسيء للإسلام.

10- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم بحيث لا يترك لها حرية الاختيار بين الدخول في العولمة الثقافية وبين التمسك بثقافتها الخاصة، وقد عبر توماس فريدمان عن ذلك بقوله: "العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين إما الانسجام معه واستيعابه أو الإصرار على

64) الدكتور علي عبد الكريم حسين/كلية دجلة-الجامعة الأهلية من مقال له تحت عنوان: إنعكاس العولمة على الهوية و الجو الديني

العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع" وهذا الإكراه ظلم ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر بردات فعل غير محسوبة قد تفوق كل توقع، وما صيحات مناهضي العولمة واحتجاجاتهم المستمرة والمواجهات الدموية إلا هي إرهاصات أولية لما يحتمل حدوثه في المستقبل إذا استمر هذا الإكراه الثقافي على الضعفاء الذين يجري تخويفهم وإرهابهم على الصعيد الإعلامي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري في كثير من الأحيان[65].

الفصل الثالث: نموذج التعايش الثقافي بين المغرب وإيطاليا.

أولى المغرب بمختلف مكوناته و مستوياته أهمية قصوى للتعايش الثقافي، نظرا لأهميتها القصوى في الصورة الثقافية للنموذج المغربي، و نظرا لتكلفة غيابها المرتفعة على الإقتصاد و التنمية بشكل عام ، و تتجلى هذه الأهمية في التوجيهات الملكية التي تدعوا إلى ضرورة إرساء التعايش الثقافي و ذلك من خلال العديد من خطبه، ، هذا إلى جانب المقتضيات المنصوص عليها في دستور 2011، حيث يعتبر التعايش الثقافي لتحسين صورة المغرب ووطنيا و دوليا و إعطائنا كنموذج للإسلام المنفتح و حرية ممارسة الشعائر الدينية.

إنطلاقا مما سبق و تزامنا مع جل تمظهرات الإنفتاح التي يوليها المغرب على مختلف دول العالم، سنقف في هذا الفصل على دراسة الهوية الثقافية الإيطالية و حدود إختلافها مع النموذج الثقافي المغربي(المبحث الأول) ثم نعرج في مبحث ثاني لدراسة مدى تعايش الجالية المغربية في إيطاليا(المبحث الثاني)، و إختيارنا لهذا النموذج مرده أن إيطاليا تعتبر أكبر مستقبل للجالية المغربية، و هو ما سيجعل نفهم حدود التعايش المغربي في إيطاليا بشكل أكبر و أوضح و بالتالي نستطيع الخروج بنظرة أولية على باقي الدول.

المبحث الأول: حول الهوية الثقافية الإيطالية.

[65]) نفس المرجع السابق.

لابد بداية أن نتعرف على الهوية التقافية الإيطالية من خلال تمظهراتها في إعطاء الأهمية للعائلة و أنواع الأعياد و غيرها (المطلب الأول) ثم ننتقل إلى جانب مهم وهو الذي سيفضي إلى فهم قيمة التعايش لدى هذه الدولة من خلال أهمية الدين لديها و التعددية الدينية(المطلب الثاني).

المطلب الأول: نظرة أولية حول الهوية الثقافية الإيطالية.

تُشكل العائلة جانباً مهماً في الثقافة الإيطالية، ويرتكز التضامن الأسري فيها على مفهوم العائلة الممتدة وليس العائلة النووية المكونة من أب وأم وأطفالهما كما هو الحال في الثقافات الغربية الأخرى، ويُبدي الإيطاليون اهتماماً مُلفتاً للاجتماعات العائلية، وقضاء الوقت مع العائلة، والبقاء جزءاً منها والاهتمام بمستقبلها، حتى بعد الوصول لسن البلوغ[66].

ويحتفل الإيطاليون بمعظم العطل والأعياد المسيحية، كعيد الغطاس في السادس من كانون الثاني/ يناير ورأس السنة الميلادية، وعيد الفصح، كما يقومون برحلات عائلية استقبالاً لفصل الربيع، ويحتفلون بيوم القديسين الذي يصادف الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر، والذي يُعتبر عندهم عطلة دينية يُزيّنون بها قبور من فقدوهم بالورود، ويحتفل الإيطاليون أيضاً بيوم التحرير بتاريخ 25 نيسان/ أبريل الذي انتهت به الحرب العالمية الثانية في إيطاليا.

تعد إيطاليا موطناً لفن ذي مستوى رفيع انتشر في مختلف أرجاء العالم، فقد احتضنت الدولة فنانين، ونحاتين، ورساميين، وملحنين عالميين أمثال ليوناردو دافنشي، ومايكل انجلو، وغيرهم، إذ جعل ذلك وغيره من إيطاليا مقصداً لمحبي الفن والأعمال الفنية العالمية، ومن الناحية الثقافيّة، يظهر تأثّر نمط الحياة في إيطاليا بثقافة عصر النهضة التي نشأت في فلورنسا، وأصبحت هذه الثقافة جزءاً جزءاً مـــــــــــــــــــــــهماً من الأدب والفن والفلسفة والعلوم والدين في إيطاليا.[67]

[66] www.livescience.com, ، Kim Ann Zimmermann (14-9-2017), "Italian Culture: Facts, Customs & Traditions"(Retrieved 3-11-2019. Edited.

[67] Top 10 Things Italy is Famous for", listaka.com, Retrieved 27-3-2020. Edited.(

و بهذا فإن الثقافة الإيطالية هي مجموعة من الظواهر الأدبية ناتجة في الأرض الإيطالية فإيطاليا تُعرف بفنها، ثقافتها و أثارها المختلفة من بينهم برج بيزا و الكولوسيوم الرومانى؛ كذلك فن الطهى عندها(الأطباق الإيطالية الشهيرة وهم البيتزا و المعكرونة(، نبيذها، نمط الحياة، لوحاتها، تصميمها، السينما، المسرح، الأدب و الموسيقى، بشكل خاص، الأوبرا .خلق كل ذلك نطاق إيطالى كبيرفي العالم.

وهذا يعطينا فكرة عن الثقافة الإيطالية في إطار مدى مشابهتها للثقافة العربية عموما و المغرب خصوصا على إعتبار أنه نموذج المقارنة في هذه الدراسة، و للوقوف أكثر على الثقافة الإيطالية لا بد من إستحضار الدين ضمن مكونات الثقافة الإيطالية و لهذا سنخصص له مطلب حتى، بالنظر لأهمية الدين في تحقيق التعايش الثقافي.[68]

المطلب الثاني: أهمية الدين داخل الهوية الثقافية الإيطالية.

تعد المسيحية الكاثوليكية الرومانية الديانة السائدة في إيطاليا بوجود مدينة الفاتيكان في قلب روما، ويشكل المسيحيون أكثر من 80% من عدد السكان في إيطاليا، ويعتبر الإسلام الديانة الثانية فيها، أما فيما يتعلق باللغة؛ فاللغة الرسمية هي الإيطالية، ويتم استعمال الألمانية، والفرنسية، والسلوفينية، بشكل أساسي في العديد من المناطق[69]

و تعتبر إيطاليا بلدٌ علمانيٌّ يقوم على الاعتراف بالحرية الدينية التامّة الفردية والجماعية و الحرية الدينية معترَفٌ بها لكلّ شخص، مواطنًا كان أم أجنبيًا، ولكلّ الطوائف الدينية. علمًا أن الدين والاعتقاد لا يمكن أن يكونا سببًا في التمييز في الحياة الاجتماعية.

و جميع العقائد الدينية حرَّةٌ بالتساوي أمام القانون. تعترف الدولة العلمانية بالإسهام الإيجابي التي تمدّ به الأديان المجتمع، وتسعى الدولة لتثمين التراث الأخلاقي والروحي لكلّ دين. آما تشجّع إيطاليا الحوار بين الأديان والثقافات، لأجل تعزيز احترام الكرامة الإنسانية، والمساهمة في تجاوز الأحكام المسبقة واللاتسامح. يضمن الدستور اتفاقات بين الدولة والعقائد الدينية لتنظيم وضعياتها القانونية الخاصة.

---

[68]) نفس المرجع السابق الصفحة:167.

[69]) أ ب ت."Italy Population 2019", worldpopulationreview.com, Retrieved 3-11-2019. Edited

ولا يمكن انتهاك مبادئ الحرية وحقوق الإنسان باسم أيّ دينٍ الأن، وآلّ أشكال العنف أو الدعوة إلى العنف مرفوضةٌ مهما آانت مبرّراتها الدينية. القانون، المدني والجنائي، متساويان أمام الجميع، بغض النظر عن الانتماء الديني للشخص، والقوانين سارية المفعول في المحاآم هي نفسها بالنسبة لكلّ من يتواجد على التراب الإيطالي.

و حرية المعتقد والضمير تنطوي على الحقّ في أن يؤمن المرء بعقيدة دينية أو لا يؤمن، في أن يمارس الشعائر الدينية أو لا يمارسها، في أن يغيّر دينه، أو ينشره بإقناع الآخرين، وفي الانضمام إلى منظمات دينية. حرية العبادة مكفولةٌ تمامًا، وفي إمكان آلّ فردٍ أن يمارس تعاليم دينيه ما دامت لا تتعارض والقوانين الجنائية وحقوق الآخرين.

كما يكفل النظام العام حرية البحث والانتقاد والمناقشة، حتى في القضايا الدينية، ويمنع الإساءة إلى الأديان والمشاعر الدينية للأشخاص. بالنسبة لقانون الدولة، اختلاف الدين والاعتقاد لا يقف عائقًا دونَ إبرام عقد الزواج[70].

و انطلاقًا من تقاليدها الدينية والثقافية، تحترم إيطاليا رموز جميع الأديان وعلاماتها. لا يمكن لأحدٍ أن يدّعي التأذّي من رموز وعلامات الأديان المختلفة عن دينه. ووفقًا للمواثيق الدولية، من الصواب تربية الشباب على احترام القناعات الدينية للآخرين، من دون أن يروا فيها عوامل تفرقة بين البشر[71].

.في إيطاليا لا توجد قوانين تحدّ من الملبس ما دام قد اختير طواعيةً، ولا يخدش آرامة الإنسان. الألبسة التي تغطي الوجه بجميع أشكالها غير مقبولة، لأنها تحول دون التعرّف على صاحبها، وتمنعه من التواصل مع الآخرين .الالتزام الدولي لإيطالي

و انسجامًا وهذه المبادئ، تتبع إيطاليا سياسة سلامٍ واحترامٍ لجميع الشعوب، لأجل تشجيع التعايش بين البلدان، ومناهضة الحرب والإرهاب. إيطاليا ملتزمةٌ في المجال الدولي بحماية الثروات الحيوية والبيئية للكل.

كما ترفض إيطاليا الحرب آوسيلة لحلّ الخلافات الدولية، آما ترفض أسلحة الدمار الشامل، وكل أشكال التعذيب أو العقوبات المهينة لكرامة الإنسان. وتدين إيطاليا معاداة السامية التي أدّت إلى محرقة الشعب اليهودي، وآلّ نزعة عنصرية تسعى للتفرقة بين الناس وإهانة الضعفاء. ترفض

[70])الدكتور محمد الشاوي: النقد الثقافي المعاصر بإيطاليا ص 144 العدد 4988.
[71]) من وثيقة قيم المواطنة و الإندماج الإيطالية و المترجمة إلى إلى العربية(Consiglio scientifico – Traduzione ufficiale)

إيطاليا آلّ مظاهر آراهية الأجانب التي تطفو من حين لآخر في شكل الإسلاموفوبيا أو من خلال الأحكام المسبقة إزاء الشعوب التي تقطن أنحاء أخرى من العالم.

ومع بقية الدول الأوروبية، ألغت إيطاليا عقوبة الإعدام، وتعمل في المحافل الدولية على إلغائها في بقية أنحاء العالم. إلغاء عقوبة الإعدام يمثّل مطلبًا حضاريًا يغلّب احترام الحياة على نزعة الانتقام . كما أن إيطاليا ملتزمةٌ بحلّ الأزمات الدولية الرئيسية سلميًا، وبصفة خاصة الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني الذي طال أمده. وإيطاليا ملتزمةٌ دائمًا بحلّ يسمح بالعيش المشترك بين شعوب المنطقة، بدءًا من الإسرائيليين والفلسطينيين في سياق دولتيْن ديمقراطيتن.

وبمعية الدول الأوروبية الأخرى، تسعى إيطاليا على الصعيد الدولي لتشجيع احترام حقوق الإنسان في كل مكان، وتحثّ على ترسيخ الديمقراطية السياسية باعتبارها شكل الدولة الذي يسمح بمشارآة المواطنين في تسيير الشؤون العامة وبالاحترام المتنامي لحقوق الإنسان[72].

المبحث الثاني: مظاهر التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا و نتائجه.

بعد أن ألقينا نظرة على الهوية الثقافية الإيطالية و أهمية الدين لديها، مما ولد لدينا إنطباعا أوليا حول ثقافة هذه البلد و بالتالي حدود إختلافه على النموذج المغربي، و على إعتبار أن الجالية المغربية و من أكثر المهاجرين في إيطاليا فإلى أي حد إستطاعت هذه الأخيرة التعايش على الرغم من الإختلاف(المطلب الأول) و ماهي أبرز النتائج سواء السلبية أو الإيجابية التي أفرزتها تمظهرات التعايش هذه(المطلب الثاني)

المطلب الأول: مظاهر التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا.

تعد القيم الروحية والإنسانية وقيم التعايش والوئام والحوار الأساس الذي يقوم عليه المجتمع المغربي، وهي عقيدة تم ترسيخها بفضل رؤية سياسية حكيمة تؤمن بثقافة الحوار والانفتاح

[72])نفس المرجع السابق.

وتقبل الآخر، و لعل الإتفاقيات التي أبرمها المغرب مع إيطاليا بهذا الخصوص نهاية و كذا تأسيس مجلس الجالية المغربية بإيطاليا، بالإضافة إلى العديد من الجمعيات التي تهدف إلى فتح جسور الإنفتاح و التسامح و الإعتراف بالأخر خير دليل على القيم التي يتشبث بها. وتعطي هذه التمظهرات تفسا جديدا للعلاقات الثنائية بين المغرب وإيطاليا، لكنها إلى جانب ذلك تلعب دورا حيويا في تعزيز العلاقات بين العالمين الإسلامي والإيطالي.[73]

و الواضح أن المغرب متشبث بالقيم الروحية والإنسانية وقيم التعايش والوئام والحوار لتكون الكلمة الفيصل فيه للسلام بدل النزاع، ويتجسد هذا في العديد من المبادرات الدولية التي طرحها المغرب وفي تبنيها للعديد من المواقع الداعمة للسلام. ويترسخ إيمان المغرب بالقيم الإنسانية وسعيه الدائم لتحقيق التعايش والوئام.

وكان المغرب حريصا بشكل دائم على تعزيز الأمن الروحي بين أتباع الديانات المختلفة، حيث تم الاتفاق في مايو من العام 2017 على إحداث لجنة مشتركة للنهوض بالحوار بين الديانات.

كما يمتثل العاهل المغربي الملك محمد السادس رمزا في صيانة القيم الروحية التي حملتها الأديان السماوية للبشرية، مضمنة في كتبها المقدسة، وجاعلا من نفسه واحدا من أولئك المؤمنين بهذه القيم, والمدافعين عنها."

كما تلقى العاهل المغربي من الممثل السامي للأمم المتحدة لتحالف الحضارات،التزام الملك محمد السادس بتعزيز فضاءات الحوار الثقافي والتعايش، وتوطيد أسس السلام على الصعيد العالمي[74].

و في هذا الصدد نجد أن إيطاليا تحولت ، منذ حوالي ثلاثة عقود أو ما يزيد قليلا، إلى وجهة مفضلة للمهاجرين. هذه الحقيقة انعكست على مستوى عيش المهاجرين، ومستوى تمتعهم بالحقوق

---

73) المغرب منارة لإشعاع قيم التسامح والتعايش بين الأديان(مقال منشور بالجريدة الإلكترونية العرب.

74) نفس المرجع السابق.

المدنية والاجتماعية والسياسية، مقارنة بنظرائهم في دول أوروبية أخرى ترسخ بها وجود المهاجر منذ عقود عديدة.

هجرة فتية للديار الايطالية اختار المغاربة منذ حوالي ثلاثة عقود أو ما يزيد قليلا، الديار الإيطالية كوجهة للهجرة، وذلك لقربها من المغرب، من جهة، حيث وصل إليها المهاجرون المغاربة ، سواء عبر الجزائر وتونس وليبيا بحرا، أو عن طريق رحلات جوية مباشرة لتفادي الأراضي الفرنسية، التي كان يتطلب حينها الدخول إلى ترابها الحصول على تأشيرة، ومن جهة ثانية لأن الدخول إلى التراب الإيطالي كان مفتوحا في وجه المواطنين خارج الفضاء الأوربي، إذ كانت ايطاليا من بين الدول الأوربية التي طبقت تأشيرة الدخول إلى ترابها في وجه المغاربة في وقت متأخر، وكان يكفي لدخول أراضيها أن يثبت الزائر المغربي لشرطة الحدود والجمارك الإيطالية أن لديه ما يكفي من الموارد المالية لتغطية مصاريف سفره وإقامته على ترابها.

هكذا فقد اكتشف الإيطاليون، بدايات التسعينيات، مع موجة الاستقرار الحديث للمهاجرين المغاربة على أراضيهم، سبل وإمكانيات العيش والتأقلم مع المهاجرين. هؤلاء المهاجرون الذين لم يخطر في البال أنهم سيغادرون إلى ايطاليا بشكل كثيف، سواء من قبل الجانب المغربي الذين أصبحوا يطلقون عليهم لقب «مهاجرو بني مسكين، خريبكة والفقيه بنصالح»، أو من قبل السلطات المغربية أيضا، إذ أن هذه الفئة من المهاجرين وجدت نفسها تعاني حيفا ناتجا عن التعامل المخالف معها من قبل رجال الجمارك أوالشرطة على الحدود المغربية حين عودتها إلى أرض الوطن أومغادرتها للبلد الأم.

لقد مرت مرحلة التسوية القانونية الأولى، سنة 1986، لأوضاع بعض المهاجرين المغاربة، في صمت كبير ولم تول إليها الأهمية المستحقة أيضا، غير أنه فقط مع اعتماد قانون 1990 انفجرت ظاهرة الهجرة في إيطاليا، وهكذا انتقل المغاربة الذين كانوا يعيشون فعليا على الأراضي الايطالية بمدن الجنوب وغالبا ما كانوا باعة متجولين، إلى الشمال الايطالي المصنع من أجل فرص أفضل للحصول على وظيفة أحسن.

فقد انضاف إلى هؤلاء المهاجرين، في وقت لاحق، آباؤهم وأصدقاؤهم القادمون من مختلف البوادي بالمغرب، بالموازاة مع التحاق شباب عديد من المدن بالكوكبة الأولى من مهاجري ايطاليا،

الذين تمكنوا من تسوية أوضاعهم القانونية على التوالي سنوات 1996، 1998، 2003، 2009

.

فعلى مدى عدة برامج تسوية وضعية المهاجرين السريين شهدتها إيطاليا على امتداد ستة عشر عاما منذ منتصف الثمانينات (1986، 1990، 9995، 1998، 2002)، اتخذ عدد مهم من المغاربة المرشحين للهجرة أو الموجودين في وضعية سرية على التراب الأوروبي، إيطاليا مستقرا لهم، حتى أصبحوا ثاني أكبر جالية مقيمة في إيطاليا، وقد تغاضوا عن عائق اللغة والبعد الذي يتجاوزونه نسبيا في دول أخرى كفرنسا وإسبانيا وبلجيكا حيث يتركزون بقوة، كما تغاضوا عن فرص التشغيل والاندماج المتوفرة أكثر في دول تعتبر أكثر تقدما. كانت إيطاليا منذ أزيد من عشرين عاما بدأت تغرق في ركود اقتصادي، هو العمر الموازي لبداية الهجرة الإفريقية والأوروشرقية نحوها.

و نتيجة للتاريخ الفتي لهذه الهجرة، لم يفرز واقع المهاجرين المغاربة بشكل خاص، والمهاجرين من أصول أخرى، في إيطاليا ،تطورا مهما على مستوى حضورهم في الحياة العامة للمجتمع الإيطالي، أو تأثيرهم في النظام القائم سياسيا واجتماعيا، إلا بشكل طفيف، بينما يعيش الجيل الثاني في إيطاليا بدايات تشكله، في وقت حصل فيه على أحفاد ضمنوا له الجيل الرابع في بلدان أوروبية أخرى بما يوفر ذلك من تعميق لحقوق المواطنة لهم[75].

وتعتبر وضعية المهاجرين المغاربة في إيطاليا من ضمن أكثر وضعيات الهجرة هشاشة في أوروبا، أولا لجدة الهجرة المغربية إلى الديار الايطالية بالنظر للاستقرار الحديث والمكثف للآلاف من المغاربة في مختلف مدنها، وأيضا بالنظر إلي مختلف المشاكل التي قد تتولد عن هذا المد الهجروي في بلد مضيف مثل ايطاليا لم يعتد على وجود الكثير من الأجانب على أراضيه ولم يكن على استعداد للانفتاح على حضارات أخرى للتبادل مع ثقافات من آفاق أخرى..فعلى عكس من الاعتقاد بأن أفراد الجالية المغربية في ايطاليا، قد يكونوا الأفضل وضعا في المستقبل القريب من نظرائهم، بفضل توفر فرصة الاستفادة من تجارب سابقة في دول الهجرة التقليدية، سجلت وضعية المهاجرين المغاربة في إيطاليا تراجعا كون أن «حظ» العيش في بلد مثل ايطاليا لم يوفر على

[75]) تقرير حول الهجرة صادر عن منظمة الأمم المتحدة.

الذين اختاروه كبلد إقامة مواجهات قاسية وحتمية مع قضايا شائكة عاشها مهاجرون آخرون على مستوى الهوية والاندماج والتعايش وغير ذلك في بلدان اوربية أخرى

و الأكيد أن الجالية المغربية في المهجر تجاوزت حالة المستعجل، وأصبحت اليوم في مواجهة لمشاكل تشمل التجمع العائلي، بما في ذلك التحاق الزوجات والأبناء القاصرين بالآباء الذين سبق وهاجروا، بالإضافة إلى مسألة اندماج الأطفال الصغار في الحياة المدرسية، وأيضا الاستمرار في التشبث بالثقافة والحضارة المغربية وتلقين الأطفال الصغار اللغة العربية من أجل الحفاظ على الارتباط بالبلد الأصل المغرب وضمان استمرارية التواصل ما بين الأجيال.

كما أن من بين المشاكل التي يعانيها المغاربة، كون السواد الأعظم من صغار أبناء الجالية المغربية في إيطاليا الذين تجاوزوا التعليم الإلزامي والتحقوا بالسلك الثانوي، هم قلة قليلة، ذلك لكون الآباء يفضلون أن يلتحق أبناؤهم بعالم الشغل عوض معاهد للتكوين المهني لتعلم «حرفة»، أو متابعتهم للدراسة والوصول إلى أعلى المراتب والدرجات العلمية، أو أنهم يعملون على التخلي عنهم كليا في مواجهة مصيرهم في الشوارع مع كل المشاكل المحتملة التي بإمكانها أن تصادفهم، سواء تعلق الأمر بمسألة الهوية، الانحراف، الاستغلال والانفصال عن الأسرة. هذا، ويلاحظ أيضا وجود عدد من الأطفال القاصرين غير المصحوبين، الذين يعيشون في الملاجئ لبضعة أيام و يفتقد أثرهم في ما بعد.[76]

أما بالنسبة للنساء المتزوجات و اللائي يعشن على الأراضي الايطالية فتواجههن مشاكل من نوع خاص ذات بعدين، الأول علاقتهن مع أزواجهن التي ليست جيدة دائما، كون هؤلاء يرفضون آن يعتبروهن نساء يجب أن يتمتعن بكامل حقوقهن، بل ينظرون إليهن فقد كربات بيوت، وأن التحاقهن في إطار التجمع العائلي في ايطاليا هو هدية منهم وليس حقا.

وبخصوص النساء اللائي يلتحقن بمفردهن بإيطاليا فهن يواجهن بالإضافة إلى كم المشاكل الاجتماعية، الأفكار المسبقة عن المرأة العربية والمسلمة التي يكتنزها متخيل المجتمع المضيف،

[76]) كريم محمود الشيخ :مظاهر التعايش البيئي في المجتمعات الوظيفية دراسة تحليلية.

الذي يجد أفراده صعوبة في فهم القيم الاجتماعية والثقافية للمسلمين. ويضاف إلى كل ذلك وجود المشاكل القانونية المترتبة عن الاختلاف ما بين القوانين الإيطالية والمغربية.

إن «الجنة» الأوروبية والإيطالية خاصة، بالرغم من كونها لا تزال تشكل مصدر جذب للشباب المغاربة على الرغم من الصعوبات التي يمكن أن يواجهونها عبر ركوبهم قوارب الموت أو تسوية الأوضاع بشكل اعتباطي، فإن خطر انتهاء مسارهم في السجون الايطالية،إذا ما اقترفوا جرما، يظل قائما للأسف.

لقد مكن هذا التدفق الهجري من تشكيل جالية مغربية في ايطاليا يزيد تعدادها عن 459 ألف مهاجر مغربي، دون الإشارة إلى المهاجرين المغاربة في وضعية غير قانونية، مما يجعل منها ثالث أكبر جالية في ايطاليا. وقد نتجت عن هذا التدفق صعوبات في الاندماج والتعايش . غير أن الجالية المسلمة الأكبر في إيطاليا (المغاربة) هي الجالية الأقل تنظيما مقارنة بغيرها، مسلمة ومسيحية ويهودية وغيرها[77].

ويكاد لا يخفى على أحد في إيطاليا مدى انصراف المهاجرين المغاربة عن الحياة العامة المحيطة بهم، وانغلاقهم على بعضهم البعض، وانشغالهم شبه الكلي بتوفير لقمة العيش عن غيرها من التحديات في مجتمع غريب، تكثر فيه الأحكام المسبقة عن الأجانب، و فشل السلطات المحلية في تدبير شؤونهم إلى درجة عزلهم في عالمهم الخاص، ليدبروا أمورهم كما اتفق، على غرار الذي وقع الصيف الماضي في مدينة «بادوا» الشمالية إثر مواجهات مسلحة بين مغاربة ونيجيريين حول المخدرات، انتهت ببناء سور من فولاذ بارتفاع ثلاثة أمتار وطول ثمانية أمتار، فصل حيا يقطنه حوالي 1500 مهاجر عن بقية السكان، لأن السور «العنصري» بدا للسلطات الحل الوحيد «على المدى القريب»

وكما العادة، ليس الأسود دائما كله سواد، هناك في إيطاليا نماذج مغربية ناجحة على قلتها، لكنها تمنح الأمل الذي تغذيه نظرة المتفائلين بأن الهجرة في إيطاليا ستكون الأفضل حالا في الغد.

[77]) تقرير مجلس الجالية المغربية بإيطاليا حول الهجرة، و الصادر سنة 2017.

مع تعاقب موجة الهجرة المغربية إلى إيطاليا ،خاصة بعد أن فرضت فرنسا إجراءات التأشيرة أواسط الثمانينات من القرن الماضي، تحول المغاربة إلى طريق آخر وأضحت الجالية المغربية الأكبر عربيا وإفريقيا ، بإيطاليا وثاني أكبر جالية في هذا البلد الأوروبي الكبير.

وإذا كان المغاربة ينتشرون في كافة الجهات فإنهم يشكلون أكبر جالية بمنطقة "البيمونتي " وبالضبط ،مدينة طورينو.

تقدر السلطات الإيطالية عدد المغاربة المقيمين بهذه المدينة ب 20ألف مغربي حسب إحصاء 2011 ،منهم أكثر من 3000 يحملون الجنسية الإيطالية ، رغم أن هذا الرقم لا يحتسب أعداد المقيمين بطرق غير شرعية ، والذي ربما يوازي عددهم إن لم يكن يتجاوزه.[78]

أكبر جالية وليس صدفة ،أن تأخذ طورينو في وقت من الأوقات لقب خريبكة الصغيرة. بالتأكيد طورينو مدينة شبح ،وكما يقول المغاربة مدينة "ولافة " تحتضن كل الأعراق، وتتعايش بها جميع البيئات الإجتماعية[79]

تبدو للوهلة الأولى وبعد زيارة قصيرة طورينو مدينة ككل مدن إيطاليا ،هندسة،ومعمار،وتركز للنشاط الإقتصادي في وسط المدينة لكن هذا يختلف في عاصمة البييمونتي إذ تتجاوز ذلك بكثير ، حيث تنتشر جل الصناعات المشهورة ،على -تراجعها في السنوات العشر الأخيرة - ، خارج المدينة

و الغريب أن مغاربة هذه المدينة يتواجدون على رقعة المدينة بأكملها، خاصة وأنهم ينتمون تقريبا لكل الفئات الإجتماعية: تجار ،عمال ،أصحاب المقاولات،خاصة تلك الغذائية، إلى جانب قطاع الخدمات، حيث تزدهر المطاعم المغربية ، ولن تصيبك الدهشة أن يتواجد في نفس المكان مطعم إيطالي ، وبجانبه آخر مغربي ،على طول وعرض المدينة[80].

[78]) نفس المرجع السابق.
[79]) تقرير خاص من الجريدة الإلكترونية المهاجر بريس و الموجودة بالرابط التالي:
https://www.muhajerpress.com/2017/09/italia-torino-marocchini589646.html
[80])نفس المرجع السابق.

وفي هذا الصدد أفاد تقرير حول "الحماية الدولية للمهاجرين في إيطاليا " ، يوم الأربعاء 8 نونبر 2017 ، أن عددا قياسيا من المهاجرين القاصرين ، بلغ 28 ألف و223 ، عبروا البحر المتوسط إلى إيطاليا خلال سنة 2016 ، مقابل 16 ألف و 478 في سنة 2015 ، مسجلين بذلك زيادة بنسبة 109 في المائة.

وأضاف التقرير، الذي تم تقديمه خلال ندوة صحافية عقدت في روما، أن الغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين القاصرين وصولوا إلى سواحل الإيطالية غير مرفوقين بذويهم، أي ما يعادل 92 في المائة منهم ، بينما الباقون مرفوقون بفرد واحد من أسرهم. و أشارت هذه الوثيقة إلى أنه خلال الربع الأول من العام الحالي وصل إلى السواحل الإيطالية 12 ألف و239 قاصر ، أغلبهم غير مصحوبين بذويهم وحسب التقرير فقد تم إنقاذ أكثر من 178 ألف مهاجر بعرض البحر الأبيض المتوسط خلال السنة الماضية.

وسجل أن عدد القوارب التي رست على السواحل الإيطالية إلى غاية 30 أكتوبر 2017، بلغ 111 ألف و302 ، أي بانخفاض بنسبة 30 في المائة مقارنة مع الفترة نفسها من عام 2016.

و شارك في إعداد هذا التقرير الذي يتعلق بالحماية الدولية للمهاجرين في إيطاليا، على الخصوص كل من الجمعية الوطنية للبلديات الإيطالية و منظمة كاريتاس إيطاليا ومعهد الأبحاث ا(تشيتاليا) بتعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.[81]

المطلب الثاني: نتائج التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا.

[81])تقرير صادر عن مجلس الجالية المغربية بالخارج.

إن الوجود المغربي متجذر الآن في السياق الاجتماعي والاقتصادي والديموغرافي الإيطالي. وهي تتميز بالانتشار على الأرض ، والميل نحو الاستقرار ، وتنويع مناطق المنشأ ونوع النشاط الذي يتم تنفيذه.

و لفهم ديناميكيات هذا التكامل ، من الضروري مراعاة التعقيد التدريجي لتدفقات الهجرة المعاصرة ، والتي أصبحت متعددة الأوجه ومفصلة بشكل متزايد ، والنظر في العلاقة بين التدويل وتجزئة سوق العمل والهجرة في بلدان البحر المتوسط. وفقًا لآخر إحصاء إيطالي ، أصبح وجود القوى العاملة الأجنبية أمرًا ضروريًا لعمل الاقتصاد الإيطالي: يتمتع الأجانب بمعدل توظيف أعلى من السكان الأصليين ويجدون أنفسهم في قطاعات مضمونة وكذلك غير رسمي. ومع ذلك ، فإن حقيقة الهجرة تقدم نفسها على أنها "مفارقة" في السياق الاقتصادي الإيطالي ، لا سيما بسبب تعايش المغاربة في إيطاليا ، وكذلك البطالة مع الهجرة.[82]

في الواقع ، اتبعت الهجرات نحو إيطاليا منطقًا مختلفًا عن منطق "الكلاسيكي". جاء وصول المهاجرين استجابة لطلب ولّده بشكل خاص قطاعات الخدمات والزراعة والبناء.[83]

يؤكد بعض المؤلفين الإيطاليين أن مفتاح قراءة هذه "المفارقة" يكمن في التعبير المحدد بين التخصص "الإثني-الاقتصادي" والعوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة. في حالة الهجرة ، يقبل المهاجرون المهام التي لم يعد السكان الأصليون يرغبون في إنجازها ويدخلون قطاعات من سوق العمل حيث لم يعد هناك أي عرض من القوى العاملة المحلية (على سبيل المثال في الزراعة). نتيجة لذلك ، على الرغم من معدل البطالة المرتفع ، تستمر قطاعات معينة في توليد طلب محدد موجه إلى قوة عاملة أكثر مرونة ومرونة من القوة العاملة المحلية. عند "اختيار" المهاجرين من

---

82) تقرير حول :إيطاليا: ما أثر نتائج الانتخابات التشريعية على المهاجرين

[83])نفس المرجع السابق.

شأنه أيضًا أن يوازن بين العناصر الثقافية مثل خبرة العمل السابقة ، والمهارات المكتسبة ، و "العادات التقليدية" ، والجنس والدين ، والتي توجه مشروع الهجرة غالبًا ما يعتبر مؤقتًا.[84]

خاتمـــــــــــــــة:

وختاما يمكن القول أنه لتحقيق عيش مشترك تحترم فيه كرامة الإنسان وخصوصيات الأفراد والجماعات وحقوق الأقليات، دون التخلي على التراث الثقافي

[84])نفس المرجع السابق.

للشعوب في إطار من التعايش الثقافي بين الشعوب لابد من توفر شروط تنظمها قوانين يحتكم إليها الجميع، وتحترمها الدولة قبل الأفراد،ومن أهم هذه الشروط:

أولا : المساواة أمام القانون لكافة المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو الدين أو الموقع الاجتماعي.

ثانيا: احترام عقيدة وثقافة الأغلبية، وعدم التعرض لها بالاستفزاز أو التهكم أو الاستهزاء.

ثالثا: احترام حرية الرأي وحرية النقد، ، وتشجيع لغة الحوار والتسامح وثقافة الاختلاف بين مكونات المجتمع الواحد، وتجريم القذف و السب أو الاستهزاء بأي وسيلة كانت من وسائل التواصل والإبداع.

رابعا: عدم المس بالرموز الدينية أو الوطنية في الفضاءات العامة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي.

خامسا:السماح بنقد الأديان والرموز الدينية والوطنية في الفضاءات الخاصة، مثل الندوات العلمية أو مراكز البحث المتخصصة أو أثناء الدرس الجامعي، شريطة أن يبتعد النقد عن الخوض في الأعراض أو الاستهزاء والتهكم.

سادسا : احترام حقوق الأقليات الدينية واللغوية والعرقية، وفسح المجال لتدريسها في شعب خاصة، وإيجاد الفضاءات الملائمة لتمثل تلك الحقوق، مثل المدارس ودور العبادة وقنوات إعلامية خاصة وغيرها.[85]

سابعا: تجريم "التكفير" إلا أن يكون صادرا عن هيئة علمية وقضائية معترف بها من طرف الدولة.

ثامنا : تقليص الفوارق الطبقية من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والإحسان للفقراء والمساكين والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة.

[85]) أحمد الشقيري الديني من مقال له تحت عنوان: الإسلام و شروط تحقيق التعايش السلمي و المنشور بالجريدة الإلكترونية hespress، بواسطة الرابط الإلكتروني التالي:https://www.hespress.com/writers/262627.html

تاسعا: إقامة العدل بين الناس، وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر الفرص لكافة شرائح المجتمع المدني ان تتكتل في أحزاب ونقابات وجمعيات، وتقدم مشاريعها الإصلاحية للمواطنين من أجل اختيار الأصلح أو الأولى.

عاشرا : نقل هذه الشروط بعد تحقيقها على المستوى القطري، إلى المستوى الدولي لأننا اليوم تقلنا جميعا مركبة صغيرة، هي هذا الكوكب، إذا لم نحقق شروط العيش المشترك، فلن يكون البديل إلا مزيدا من المآسي والحروب وتهجير الملايين وانتعاش الإرهاب والاقتتال أو الهرج بالتعبير النبوي.[86]

و عليه يمكن القول أن التعايش الثقافي عنصر فعال للحفاظ على التعايش الثقافي، هذا الأخير لا يتأتى إلا بتوفير شروط اساسية تجعل منه لمبدأ ضروري بين الأفراد، اضافة الى فلسفة الحوار وثقافة الفهم ، وتقبل الأخر بروح متعالية وكسر كل قيود التعصب بمختلف اشكاله . آما الصراع والتطاحن فهما يفضيان الى التشتت والدمار والطمس الحضاري ويؤديان الى الحقد وسلوك عدوانية العنف ويرجعان بالمجتمع الى الوراء اي الى حل المجتمعات القديمة المبنية على قانون الغاب. والمجتمع الراهن يعيش بالفعل تنوعا ثقافيا رهيبا في جميع نواحيه وهو يسعى لتنوع اكثر انفتاحا باسم التعايش والإعتدال ولكن يجب مراعاة معايير خاصة حتىلا تنصهر هوية مجتمع في آخر ولا تنفصم شخصيته ويصبح مجتمعا ضائعا لديه تنوعا ثقافيا لايملك منه شيء .لهذا فيجب ان يكون هناك وعي ثقافي في التعامل مع التنوع والتعدد اي ان يكون هناك ثقافة الثقافة ، بمعنى ثقافة التعامل مع التنوع الفكري والحضاري و الأخذ بعين الإعتبار المحافظة على الثوابت التي تميز مجتمع عن غيره، ومن هنا كان شرط التعايش و الإحترام و الإعتدال و الوسطية مبادئ أصدرت حولها منظمة "اليونسكو "بيانا سنة 1982 و الرامي إلى أهمية الدفاع عن الهوية الثقافية لكل شعب و إحترام ثقافات العام، وفق التعايش والإعتدال والترابط المشترك والإئتلاف مع نبد الإقصاء والتهميش وكل ما هو سيطرة وتطرف لن يفضي إلا الى صراع وتشتت لهذا فيجب التحلي بثقافة التعايش لضمان معاملة بالمثل اي ايجابية فيها اعتراف بالأخر بعيد عن النزاع والشقاق.

[86]) نفس المرجع السابق.

المراجع المعتمدة

المراجع باللغة العربية:

الكتـــــــب:

- الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي،ص 52-53، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم،الرباط، المغرب، 1997م.
- عمارة محمد التعايش بين االديان وقضايا إسلامية معاصرة التعددية والإختلاف العدد22،شتاء 2113 ،بيروت،ص22.
- إبراهيم البليهي(تعدد تعريفات مفهوم الثقافة)
- الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، د.عبد الفتاح مقداد الغنيمي،ص53، مكتبة مدبولي، القاهرة،مصر،1995م
- موسوعة النظم والحضارة الإسلامية ،د.أحمد شلبي،مج1،ط3،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،1997م
- جون لوك، رسالة في التسامح، تر: ابوسنة، المجلس االعلمي للثقافة،ط1977،1
- محمد بنزعمية، دروس من الهجرة النبوية ،في مجلة :رسالة المسجد،ع4،السلسلة 5،الجزائر،اكتوبر2005، - أنور الجندي ،الهجرة النبوية الشريفة الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،منبر الإسلام ،مصر، محرم/1396.
- عبد السلام بلاجي، الإعلام وثقافة التعايش وتعايش الثقافات.
- عبد الله عبد المنعم العسلي، المرجع السابق ،ص08 ،قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مكتبة حلب،الجزائر،1409هـ،ج4.
- عبد الله عبد المنعم العسلي ،المرجع السابق،. قطب عبد الحميد قطب، حطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مكتبة رحاب، الجزائر،1988،
- شمس العرب تسطع على الغرب ،نقله عن الألمانية ،فاروق بيوض-كمال دسوقي ،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ،بيروت، 1969.
- لوثي لوبيث – بارالت ،أثر الإسلام في الأدب الاسباني ،ترجمت :حامد يوسف أبو أحمد وعلي عبدالرؤوف البمبي ،مركز الحضارة العربية ،2000.

- **الدكتور: صالح أزحاف "الحريات الأساسية" نحو تأسيس دستوري لمجتمع التعايش" دراسة في المحددات المعيارية – البعد الكوني-الكتلة الدستورية-الضمانات الفعلية-التعايش المشترك-الحريات فوق الدستورية. الطبعة الأولى**
- **بلقزيز، عبد الإله، (1998)، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي،20(229):91-99.**

الخزرجي، ثامر، (2004)، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، (ط1). عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- **الشكري، علي، (2006)، حقوق الإنسان في ظل العولمة، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.**
- **الخوالدة، محمد، (2003)، مقدمة في التربية، (ط1)، عمان، دار المسيرة.**
- **الهاشمي، مجد، (2003)، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع**
- **محمد الجوهري، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين، القاهرة 2002، ص 19.**
- **سعيد رضا عاملي، العولمة والجو الديني، ورد في: الدين والعولمة فرص وتحديات، مجموعة باحثين، تعريب: خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2011.**
- **عبد علي المعموري، الطوفان القادم توالد الأزمات في النظام الرأسمالي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، ط1، 2010.**
- **عمار طالبي، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، مجلة الرائد، العدد (236)، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام، ألمانيا، 2002.**
- **علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.**

- سيار الجميل، العولمة والمستقبل إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين، الأهلية للنشر، عمان، 2000..
- عبد القيوم سجادي، العولمة والدولة الإسلامية العالمية، ورد في: الدين والعولمة فرص وتحديات، مجموعة باحثين، تعريب: خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2011.
- باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، 2001.
- إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2001.
- الدكتورة سهام الجزار: دفاعًا عن التسامح والتعايش السلمي.
- الدكتور علي يونس: تحقيق التراث العربي عند عبد السلام محمد هارون.
- الدكتور محمد الشاوي: التقد الثقافي المعاصر بإيطاليا.

الاطروحات و الرسائل:

- أبو لبدة، وفاء، (2005)، أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المقالات و المجالات:

- صبحي أفندي الكبيسي، عبدالله حسن الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، صفحة 324
- الدكتورة بلعيز كريمة فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي مأخوذ من مجلة أفاق العلمية-المجلد 3 العدد 11 سنة 2019 ص 600.
- الرسالة الملكية للمشاركين في الندوة الدولية بفاس حول تعزيز الحوار بين الحضارات و إحترام التنوع الثقافي بتاريخ 13 شتنبر 2013.
- وليد أحمد مساعدة وعمار عبد الله الشريفين، "العولمة الثقافية ــرؤية تربوية إسلامية " منشورة ضمن مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية، م18 ،الموقعhttp/www.iugaza.edu.ps/ara/research: بتاريخ :يناير 2010، الأردن، ص :254.

- القاموس المحيط ص 539، الصحاح 500
- الدكتور: خالد الشرقاوي السموني(مقال تحا عنوان: الحوار الثقافي و أثره على التماسك الإجتماعي منشور بالجريدة الإلكترونية الجزيرة عبر الرابط التالي: https://www.al-jazirah.com/2020/20200424/ar10.htm
- د. محمَّد حلمي عبد الوهَّاب/ كاتب وباحث من مصر لمقاله العنون(في نموذج العيش الأندلسي) و المأخوذة من الموقع الإلكتروني مؤسسة الفكر العربي من الرابط التالي: https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=
- نور الإسلام من مقاله المعنون: التسامح الديني ضرورة إنسانية و فريضة إسلامية و المنشور في الموقع الإلكتروني: القبس و تجدونه في هذا الرابط: https://alqabas.com/article/5729807
- عبد الله عبد المنعم العسيلي، "التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك" جامعة فلسطين، 2012،الموقع : http/www.iugaza.edu.ps/ara/research.
- الدكتور: يوسف حمادي، من مقال له تحت عنوان: بلد لكل الثقافات و الديانات المتعايشة، المغرب نموذج رائد للتسامح و المنشور في الجريدة الإلكترونية العرب و تجدونه في الرابط: https://alarab.co.uk
- لدكتور علي عبد الكريم حسين/كلية دجلة-الجامعة الأهلية من مقال له تحت عنوان: إنعكاس العولمة على الهوية و الجو الديني .
- أحمد الشقيري الديني من مقال له تحت عنوان: الإسلام و شروط تحقيق التعايش السلمي و المنشور بالجريدة الإلكترونية hespress، بواسطة الرابط الإلكتروني التالي:https://www.hespress.com/writers/262627.html

المراجع باللغات الأجنبية:

- Edrar Moran ; la nature de la nature ; ;édition du Seuil ;Paris 1977 ;p :89..

- Edrar Moran ; ;introduction a une politique de l’homme ;ibid p102.
- Axel Honneth, Reconnaissance et reproduction sociale in la reconnaissance à l’preuve explorations socioanthropologiques, presses universitaires, 2008, p51،paris, édition septentrion
- Kim Ann Zimmermann (14-9-2017), "Italian Culture: Facts, Customs & Traditions"، www.livescience.com, Retrieved 3-11-2019. Edited.
- Top 10 Things Italy is Famous for", listaka.com, Retrieved 27-3-2020. Edited.
- "Italy Population 2019", worldpopulationreview.com, (1 Retrieved 3-11-2019. Edited.
- من وثيقة قيم المواطنة و الإندماج الإيطالية و المترجمة إلى إلى العربية(Consiglio scientifico – Traduzione ufficiale)

الفـــــــــــــــهرس

المـــــــــــقدمـــــــــة.....4

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي وضوابطه. 12
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش الثقافي. 12
المطلب الأول: التحديد اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم التعايش الثقافي.....13
المطلب الثاني: مفهوم التعايش الثقافي لدى بعض الاتجاهات..... 14
المبحث الثاني: ضوابط التعايش الثقافي 16
المطلب الأول:الحوار و الاعتراف أساس التعايش الثقافي. 16
المطلب الثاني:ضوابط التعايش الثقافي في الإسلام. 20
الفصل الثاني: التعايش الثقافي الإسلامي وانعكاسات العولمة..... 23
المطلب الأول:نموذج التعايش الثقافي الإسلامي في عصر الرسول (ص). 24
المطلب الثاني: نموذج التعايش الثقافي الإسلامي بالمغرب. 28
المبحث الثاني: أثر العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي. 30
المطلب الأول: أهمية الثقافة و الهوية الإسلامية. 31
المطلب الثاني: إنعكاسات العولمة على التعايش الثقافي الإسلامي. 34
الفصل الثالث: نموذج التعايش الثقافي بين المغرب وإيطاليا. 41
المبحث الأول: حول الهوية الثقافية الإيطالية. 41
المطلب الأول: نظرة أولية حول الهوية الثقافية الإيطالية. 42
المطلب الثاني: أهمية الدين داخل الهوية الثقافية الإيطالية. 43
المبحث الثاني: مظاهر التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا و نتائجه
..... 45
المطلب الأول: مظاهر التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا..... 45
المطلب الثاني: نتائج التعايش الثقافي للجالية المغربية في إيطاليا. 52
خاتمـــــــــــــــة: 54
المراجع المعتمدة 57